منهج السُّنة النبوية في تكوين الشخصية الإنسانية

د. محمد صفاء جاسم
كلية التربية للبنات
قسم علوم القرآن الكريم والتربية الإسلامية

ملخص البحث

إن نظرة السُّنة النبوية إلى الإنسان تعطي تصوراً واضحاً عن حقيقة هذا الإنسان وأصل خلقه، والغاية من هذا الخلق، ثم مآله ومصيره، فالإنسان لم يأت للحياة صدفة، وليس في وجود ذاته أدنى إرادة، ولا ظهر نتيجة تطور الحياة وارتقاء الأحياء، وإنما بدأ الحق تبارك وتعالى خلق الإنسان متمثلاً في أبينا آدم عليه السلام من طين وخلق منه زوجه، ثم جعل نسلهما من ماء مهين.

ويعد الإنسان من أكثر الكائنات المخلوقة تعقيداً، هذا الكائن الذي شغل تفكير العلماء من مختلف الاختصاصات لدراسته، فهو الذي ميزه الله ﷻ عن المخلوقات الأخرى باستخلافه في الأرض، وجعل الملائكة يسجدون له إكراماً وتقديراً، واهتم به الفلاسفة والحكماء والعلماء والباحثون عبر العصور وسيبقى لغزاً ومحوراً لتفكير الإنسان إلى أن تقوم الساعة، والإنسان كائن كغيره من المخلوقات الأخرى، خلقه الله ﷻ وركب فيه من القدرات والطاقات والاستعدادات ما لا يعرف حقيقتها إلا الله ﷻ.

فالإنسان مخلوق مكرم مفضل على غيره من المخلوقات، وهو محور الحركة والحيوية والنشاط في الأرض المستخلف فيها من الله، والتي سخرها ﷻ وما يحيط بها من وجود لمصلحته.

ABSTRACT

The prophetic *sunna* showed all that Muslim needed, in shariaa or behaviors.
The prophetic *sunna* was the action field as the Quran has been a field for calling for the action and good deed. There is hardly any principle of the Quran that was not carried out by the Prophet (Peace be Upon Him) in the life attitudes.
The Prophetic *sunna* shows clear the educational course of Islamic life as mention in the Holy Quran, and it shows the details set in the Holy Quran,. We can meanwhile deduct the educational model out of the life of the Prophet (Peace be Upon Him) with his companions and household like consideration of individual differences, and nature of women, childhood and instinct.

المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، وزوده بالعقل ليعلم، وبالإرادة ليعمل بما يعلم، ولم يتركه هملاً في متاهات الحياة يضل طريقه فيها فيشقى، وإنما بيّن له بالوحيِّ معالم الطريق، وهداه النجدين ليختار عن بينةٍ لئلا يكون للناس عليه تعالى حجة، والصلاة والسلام على معلم الإنسانية، وهادي البشرية، المعلم الأول سيدنا محمد ﷺ ، النبيِّ القدوة، الذي جاء بمنهج التربية الربانية، والمبادئ الأخلاقية، فاسترد بذلك للإنسان إنسانيته، وخَرَّجَ لهذه الأمة رجالاً الواحد منهم بأمةٍ، حتى غدت أمتنا خير أمةٍ أخرجت للناس، والصلاة والسلام على آله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين. وبعد:

يمتاز كل إنسان بصفات ومؤهلات تختلف عن صفات ومؤهلات غيره من الناس، وهذه الصفات أو المؤهلات هي قوام شخصية كل إنسان، فثمة أناس امتازوا بالتفوق في بعض الجوانب أكثر من غيرها، فمنهم من امتازت شخصيته بالشجاعة، ومنهم من امتازت بالكرم، ومنهم من امتازت بالحسب والشرف والرياسة، ومنهم من امتازت ببعض العلوم، ومنهم من كان صاحب ديانة منحرفة، ومنهم صاحب ديانة باطلة، ومنهم من أمتاز بالذكاء وحسن التدبر، ومنهم من امتاز برجاحة العقل، وهكذا إلى آخر المقومات، والإنسان الناجح من يحسن التعامل مع كل واحد بما يناسب مقوماته، ويُعدُّ ذلك شرط النجاح في العمل السياسي أو العسكري، أو التربوي، أو الإداري، أو الإعلامي، بل عم ذلك على كل شيء في الحياة البشرية فمن لا يحسن التعامل مع النفس البشرية فاشل في القيادة.

ويعبر مصطلح الشخصية عن (دراسة الفرد من حيث هو كل موحد) من الأساليب السلوكية والإنمائية المعقدة التنظيم، التي تميز هذا الفرد عن غيره من الناس، ولاسيما في المواقف الاجتماعية.

وهذا يقودنا إلى أن الشخصية نظام متكامل من الصفات الجسمية والسمات النفسية التي تتميز بالثبات النفسي، والتي تميز الفرد عن غيره من الأفراد، كما تحدد أساليب نشاطه وتفاعله مع البيئة الخارجية المادية والاجتماعية التي يعيش فيها، ويتضح من ذلك مجموعة من الأركان الرئيسة المكونة للشخصية الإنسانية وهذه الأركان هي:

أ- التمييز: بمعنى أن كل فرد يتميز بخصائص شخصية تخالف تلك الخصائص المميزة لغيره من الأفراد، أي: أن الشخصية الإنسانية تختلف من شخص إلى آخر.

ب- الحركية: بمعنى أن الشخصية الإنسانية هي محصلة التفاعل للعلاقة الحركية المستمرة بين الإنسان والبيئة المحيطة به، أي: أن الشخصية الإنسانية هي نتائج للتفاعل الاجتماعي.

ج- الشمول: بمعنى أن الشخصية الإنسانية تنظيم من سمات وخصائص معينة تميز الفرد، وتحدد استعداده، وتعبر عن مجموعة من توقعات لتصرفاته في المواقف المختلفة.

وجوانب الشخصية الإنسانية متشعبة ومتعددة فإذا أردنا أن نصوغ الشخصية الإسلامية فإن الأمر يحتاج إلى التركيز على العقل والنفس والجسم والخلق والاعتقاد، فيكون الأمر بتوجيه العقل نحو تفكير سليم، والنفس نحو اطمئنان وإيمان، والجسم نحو صحة نفسية، والخلق نحو التوجيه الإسلامي، والاعتقاد بانسجام هذا الكون مع الحياة، كل هذا من ملامح الشخصية المتزنة.

ومن المبادئ الأساسية التي لا يمكن تجاهلها أو التغافل عنها، هو أثر المحيط القوي والفعال في تكوين شخصية الفرد، فالإنسان في بداية ولادته يأخذ بالتأثر والانفعال بالمحيط، ويبدأ بالتفاعل معه والاكتساب منه، فيقتبس مختلف أنماط السلوك والمعتقد وأساليب العيش والانحراف، فللوالدين وسلوك العائلة ووضع الفرد فيها مثلاً دور كبير في بلورة شخصية الإنسان وتحديد معالمها، كما للمعلم وأصدقاء الشخص وللمجتمع ووسائله الفكرية والإعلامية وعاداته وأسلوب حياته سلطان كبير على سلوك الإنسان وتفكيره، غير أن من الأمور المهمة التي يجب أن نلاحظها هنا، وانطلاقاً من فلسفة الإسلام العامة، هي أن العالم الخارجي بالنسبة للإنسان وبمختلف مصادره، ومع شدة تأثيره لا يقرر كلياً وبصورة حاسمة والى الأبد مواقف الإنسان وشخصيته، بل الإرادة والقوة الذاتية سيكون لهما الدور الفعال في تحديد السلوك والمعتقد، ذلك لأن الإنسان في نظر الإسلام حُر مختار يمكن أن يتصرف في اختيار المواقف وتحديد أنماط السلوك، ولكن هذه الإرادة كما هو واضح تنمو مع الفرد وتقوى كلما نما وقوي حتى تكتمل وتنضج مُواكِبة نمو واكتمال شخصيته العامة، وأما في مرحلة الطفولة فسيكون للعالم الخارجي ولموضوعاته الأثر الأكبر والبالغ الأهمية في تشكيل الذات وتكوينها، لانعدام الإرادة والقدرة أو ضعفها عن التمييز والاختيار في هذه المرحلة.

ولما خلق الإنسان مزوداً بنعمة العقل وقوة الإرادة والتنفيذ، فله أن يستعمل وسائله الفطرية هذه في سبيل تحقيق أغراضه ومطامحه الشخصية في أي وقت أراد وبأي طريق شاء، وهذا حق أساس لكل فرد من أفراد الإنسان بغضّ النظر عن جنسه ولونه ولغته وعرقه وجنسيته ومذهبه وفكره ووضعه الاجتماعي بحكم الطبيعة والفطرة.

ونظرة السُّنة النبوية إلى الإنسان تعطي تصوراً واضحاً عن حقيقة هذا الإنسان وأصل خلقه، والغاية من هذا الخلق، ثم مآله ومصيره، فالإنسان لم يأت للحياة صدفة، وليس في وجود ذاته أدنى إرادة، ولا ظهر نتيجة تطور الحياة وارتقاء الأحياء، وإنما بدأ الحق تبارك وتعالى خلق الإنسان متمثلاً في أبينا آدم عليه السلام من طين وخلق منه زوجه، ثم جعل نسلهما من ماء مهين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾.[1]

ويعد الإنسان من أكثر الكائنات المَخلوقة تعقيداً، هذا الكائن الذي شغل تفكير العلماء من مختلف الاختصاصات لدراسته، فهو الذي ميزه الله ﷻ عن المخلوقات الأخرى باستخلافه في الأرض، وجعل الملائكة يسجدون له إكراماً وتقديراً، واهتم به الفلاسفة والحكماء والعلماء

والباحثون عبر العصور وسيبقى لغزاً ومحوراً لتفكير الإنسان إلى أن تقوم الساعة، والإنسان كائن كغيره من المخلوقات الأخرى، خلقه الله ﷻ وركب فيه من القدرات والطاقات والاستعدادات ما لا يعرف حقيقتها إلا الله ﷻ.

فالإنسان مخلوق مكرم مفضل على غيره من المخلوقات، وهو محور الحركة والحيوية والنشاط في الأرض المستخلف فيها من الله، والتي سخرها ﷻ وما يحيط بها من وجود لمصلحته.

إلا أنه يجب أن يكون واضحاً أن هذا التكريم والتفضيل ليس لذاته الظاهرة، بشكله أو حجمه، أو جنسه أو لونه أو نوعه، ولا لمكانته الاجتماعية وانتماءاته الطبقية، فهذا أبعد ما يكون عن عدل الخالق ﷻ، وإنما التكريم والتفضيل والتقدير لذاته الباطنة المتمثلة في تقوى الله، وإتباع الحق والخير والعدل، وما يصدر عنها من اعتقادات وتصورات وأعمال وأقوال وسلوك وتصرفات تنفع ذاته ومجتمعه وأمته والإنسانية جمعاء، وتدفع الحياة قدماً إلى الرقي والتقدم وعمران الأرض، بكل ما يتطلبه هذا العمران مادياً ومعنوياً.

والإسلام دستور إلهي، حدد بموجبه ما يلائم طبيعة الإنسان في شتى العصور والأحوال، ولذلك يأخذ الصدارة في كل ما هو نابض ومورق، طبقاً لما يمتاز به من حيوية وشمولية.

الفصل الأول
جوانب شخصية الفرد (الجوهرية) كما جاءت في السُّنة النبوية

المبحث الأول: الجانب الجسمي:

تولي السُّنة النبوية عنايتها الفائقة بالجانب الجسمي من شخصية المسلم إذ تهتم بالفرد من قبل ولادته وبعدها، بالتغذية المناسبة وبالوقاية من المخاطر والأمراض، وبتهيئة الظروف الصحية الملائمة للنمو الجسمي السليم.

ويمكن إيضاح مدى عناية السُّنة النبوية بالجانب الجسمي وتنميته فيما يأتي:

١- اختيار التربة السليمة والمناسبة للإنبات وللنمو الجسمي السليم:

فتبدأ عناية السُّنة النبوية بالجانب الجسمي من شخصية المسلم، وذلك بأن يتخير الوالدان كل منهما الآخر، وقبل الزواج، بما يوفر لأبنائهما مستقبلاً التربة السليمة والمناسبة للإنبات وللنمو الجسمي السليم، فتأمرهم بالتخير لنطفهم لأن العرق دساس، مصداقاً لقوله ﷺ : " تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء إليهم".(٢)

ومما هو معلوم أن للوراثة أثرها في نقل الصفات الوراثية من الآباء إلى الأبناء، إذ يمكن للوراثة أن تدس وتنقل بعضاً من الأمراض الوراثية من جيل الآباء إلى جيل الأبناء، والتي تؤثر بالنتيجة على صحتهم وعلى سلامة نموهم الجسمي مستقبلاً.

٢- العناية بالأجنة في أرحام الأمهات:

إذ تستمر عناية السُّنة النبوية بالجانب الجسمي من شخصية المسلم في أثناء مدة ما قبل الولادة – أي حال تواجده في رحم أمه –، فيحرم الاعتداء على الأجنة وإلحاق الضرر بها، بل يعد الاعتداء عليها بإجهاضها قتلاً للنفس، ما لم يكن ذلك بقرار من طبيب مسلم، ولضرورة صحية تتعلق بحياة الأم.(٣)

والسُّنة النبوية تكفل حياة الإنسان الشخصية بدايةً من تكوينه في رحم أمه، إذ لم تجوز الاعتداء على الجنين بأي شكل كان، فعن أبي هريرة ﷺ قال : اقتتلت امرأتان من هذيل فرمت إحداهما الأخرى بحجر قتلتها وما في بطنها فاختصموا إلى النبي ﷺ فقضى أن دية جنينها غرة عبد أو وليدة وقضى دية المرأة على عاقلتها. (٤)

٣- الاهتمام بالرضاعة الطبيعية للمولود:

إذ ينال الجانب الجسمي لدى الفرد بعد ولادته العناية والاهتمام اللازمين بتغذيته التغذية المناسبة، وذلك بالرضاعة الطبيعية في أثناء العامين الأول والثاني من عمر الفرد، وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ ﴾.(٥)

وقال تعالى: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾.(٦)

وعن عائشة – رضي الله عنها – أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: " لقد هممت أن أنهى عن الغيلة حتى ذكرت أن الروم وفارس يفعلون ذلك فلا يضر أولادهم ".(٧)

والغيلة: قال مالك أن يجامع امرأته وهي مرضع، وقال ابن السكيت: هو أن ترضع المرأة وهي حامل، وسبب همه ﷺ بالنهي عنها أنه يخاف منه ضرر الوليد الرضيع، قالوا: والأطباء يقولون: أن ذلك اللبن داء والعرب تكرهه وتتقيه، وفي الحديث جواز الغيلة فإنه ﷺ لم ينه عنها وبين سبب ترك النهي.(٨)

٤- الاهتمام بالتغذية اللازمة للنمو السليم:

امتداداً لعناية السُّنة النبوية بالبناء الجسمي من زاوية الغذاء، فإنها تأمر بالتغذي بالغذاء الطيب، والمناسب في كمه، قال ﷺ: " فحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ".(٩)

فليست التخمة مطلوبة، لأنها مضرة بالصحة، وليس الإقلال عن الحد المعقول مطلوباً، لأن الإنسان بحاجة إلى غذاء يقيم صلبه ويمكنه من العمل والعبادة.

وفي ذلك يقول الإمام الغزالي: " أن يأكل بحيث لا يحس بثقل المعدة، ولا يحس بألم الجوع فإن مقصود الأكل بقاء الحياة، وقوة العبادة، وثقل المعدة يمنع العبادة، وألم الجوع أيضاً يشغل القلب ويمنع منها".(١٠)

٥- الوقاية والعلاج من الأمراض:

تولي السُّنة النبوية عنايتها بالجانب الجسمي للفرد من زاوية الوقاية من الأمراض وعلاجها، ففي ذلك يقول الرسول ﷺ: " تداووا عباد الله، فإن الله خلق الداء والدواء ".(١١)

وقال عليه الصلاة والسلام: " ما خلق الله داء إلا وقد خلق له دواء، عرفه من عرفه، وجهله من جهله إلا السام ".(١٢)

إلى غير ذلك من أحاديث كثيرة يأمر فيها بالتداوي وطلب العلاج، وقد صنفت ووضعت في ذلك كتب عدة تحت اسم (الطب النبوي) بل ويحثنا ديننا الحنيف على عمل الإجراءات اللازمة للوقاية من الأمراض قبل وقوعها، ففي النظافة وقاية ومنع لانتشار الأمراض، وفي غياب النظافة البدنية والبيئية تعريض للهلاك.(١٣)

قال ﷺ: " تنظفوا فإن الإسلام نظيف ".(١٤)

٦- تقوية الجسم بالتدريبات الرياضية:

يمتد اهتمام السُّنة النبوية بالجانب الجسمي إلى حيث التدريبات الرياضية واللياقة البدنية، فمجال النشاط والتريض مفتوح، على ألا يخرج عن نطاق القاعدة الإسلامية العامة (لا ضرر ولا ضرار) فليتدرب الفرد بشرط ألا يعرض نفسه للمخاطر أو الهلاك، ولا يلحق الضرر بالآخرين، وليكن بزي رياضي محتشم يتفق والآداب الإسلامية.

كل هذا الاهتمام وغيره بتنمية الجانب الجسمي من شخصية المسلم ليكون مسلماً قوياً في بنيته، معافاً في بدنه، إذ المؤمن القوي (قوة جسمية وغير جسمية) خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف.(١٥)

قال رسول الله ﷺ: " المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كلٍ خير".(١٦)

والسُّنة النبوية تؤكد أن الرياضة والقوة تكون في الرمي، قال ﷺ : " ألا إن القوة الرمي، ألا أن القوة الرمي ".(١٧)

ومفهوم الصحة في الإسلام لا يقتصر على الصحة الجسمية كما هو متبادر في أذهان الناس بل يشمل الصحة الجسمية والنفسية والعقلية أيضاً، وثمة علاقة وثيقة بين هذه الجوانب إذ إن الصحة الجسمية تؤثر على الصحة النفسية والعقلية والعكس كذلك.(١٨)

المبحث الثاني: الجانب العقلي:

العقل هو الهبة الإلهية التي ميز بها الخالق ﷻ الإنسان عن بقية المخلوقات وهو من أخص الصفات الإنسانية، التي لا يشاركه فيها أي مما يحيط به من المخلوقات.(١٩)

والسُّنة النبوية تحرص على سلامة العقل وتنميته وتوجيهه وحسن استثماره، تلك النعمة التي وهبها الخالق للإنسان، والتي على أساسها كرمه وميزه على بقية الكائنات الحية، وجعله خليفته في الأرض.

لذلك ينال العقل والجانب العقلي من شخصية المسلم عناية واهتماماً كبيرين، ليس بمجرد ولادة الطفل وما بعدها، أو حتى منذ بداية الحمل به جنيناً في رحم أمه، بل منذ لحظة الاختيار بين الزوجين.(٢٠)

ويمكن إيضاح مدى اهتمام السُّنة النبوية بالجانب العقلي – وبشيء من الإيجاز– في النقاط الآتية:

١- اختيار التربة المناسبة للإنبات وللنمو العقلي السليم:

وذلك امتثالاً لقوله ﷺ: " تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس".(٢١)

فيتم هذا الاختيار بما يضمن السلامة والخلو من الأمراض الوراثية الخطرة التي تصيب العقل، كالتخلف العقلي مثلا، إذ الجينات الوراثية تنقل هذه الأمراض من جيل الآباء إلى جيل الأبناء، لذا فالعمل بالفحص الوراثي للمقدمين على الزواج – لتفادي حدوث تلك الأمراض في ذريتهم– من صميم اهتمامات السُّنة النبوية.(٢٢)

٢- وقاية الجنين من أسباب الضعف أو التخلف العقلي:

فقد دلت الدراسات على إن تعرض بطن الأم الحامل – ولاسيما منطقة الحوض وفي أثناء الأشهر الأولى من الحمل – للأشعة السينية بدرجة كبيرة يؤذي الجنين ويؤثر عل جهازه العصبي، ويؤدي إلى الضعف العقلي، كما أن إصابتها بأمراض مثل الزهري أو الحصبة الألمانية قد تؤدي – ما لم يمت الجنين– إلى إصابته بالتأخر العقلي، كما أن تدخين الأمهات الحوامل يزيد من احتمالية ولادة الأجنة المتخلفة عقلياً.

وقد حرص الدين الإسلامي على وقاية هذا الجنين من شتى المخاطر، وعدم الإلقاء به إلى التهلكة، وحمل كلاً من الأبوين مسؤوليته؛ لأن كل منهما راع ومسئول عن رعيته، وحتى الطبيبة مسئولة إذ تعرضت الأم على يدها لجرعات كبيرة من الإشعاع، كما حرم الدين على الأم تعاطي التدخين، وكل ما من شأنه أن يضر بها أو جنينها.(٢٣)

ولقد رُخص للحامل الفطر في رمضان إذا خافت على نفسها أو على ولدها، وفي أثناء رضاعتها لمولودها، جاء في الحديث الشريف عن النبي ﷺ أنه قال: " إن الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة وعن الحامل والمرضع"،(٢٤) وعن أنس ﷺ قال: " رخص رسول الله ﷺ للحبلى التي تخاف على نفسها أن تفطر، وللمرضع التي تخاف على ولدها ".(٢٥)

ولقد منعت السُّنة إيذاء الولد في بطن أمه، فأجلت تنفيذ الحد على الأم ما كان في بطنها، يروى أن امرأة من جهينة أتت رسول الله ﷺ وهي حبلى من الزنا فقالت: " يا رسول الله أصبت حداً فأقمه عليَّ فدعا نبي الله وليها فقال: أحسن إليها فإذا وضعت فائتني بها ففعل فأمر بها نبي الله ﷺ فشدت عليها ثيابها ثم أمر بها فرجمت ".(٢٦)

وهنا تظهر منزلة السُّنة النبوية في تكريمها لنوع الإنسان بالمحافظة على شخصيته ومعناه الإنساني الرفيع، كما تظهر عظمتها في اعتنائها أعظم العناية بالإنسان قبل أن يخرج إلى نور الوجود، بوضع هذا المنهج الكامل الشامل الرباني.

٣- تغذية العقل وتنميته:

وذلك بالغذاء المادي، وبالغذاء المعنوي، إذ يحتاج مخ الإنسان للغذاء كبقية أجزاء الجسم، للقيام بوظائفه العقلية المختلفة كالتذكر والإدراك والتفكير والإبداع، وغيرها من العمليات العقلية، وقد رأينا – في نقطة سابقة – مدى اهتمام السُّنة النبوية بالجانب الجسمي وبتغذية وبصحة الفرد وسلامته، والتي تعني ضمنياً اهتماماً بعقله، إذ العقل السليم في الجسم السليم.(٢٧)

كما يحتاج العقل إلى الغذاء المعنوي، لتنميته وإعماله، وذلك بالعلم والمعرفة وبالتدبر في صنع الله، والإسلام حريص على ذلك كل الحرص، فقد نزلت أول آية في كتاب الله ﷻ: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۞ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۞ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۞ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۞ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾.(٢٨)

لتؤكد على أن الدين الإسلامي دين علم ونور، لا دين جهل وظلام، دين يحث على طلب العلم وتحصيل المعارف والعلوم، وإعمال العقل وتوظيفه، وجاء في مواطن عدة من كتاب الحق تبارك وتعالى ما يؤكد على ذلك ويحترم العقل وأصحاب العقول، فقال تعالى: ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾.(٢٩)

وقالَ تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.(٣٠)

وقال سبحانهَ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.(٣١)

إلى غير ذلك من آياتَ تتحدث عنَ العقل وأصحاب العقول وعن التعلم والتعليم والتدبر والتفكير.

فالمسلم مأمور بالتبصر والتدبر في صنع الله المتقن، قال ﷻ: ﴿صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾.(٣٢)

في السماء والأرض، وفي عالم البحار، وعالم الحيوان، وعالم الطيور، وعالم النبات، وهو مأمور بالنظر إلى كل ذلك والتفكر فيه والتعلم من خلاله، والاعتبار منه بما يعود عليه لتنمية روح الإبداع والابتكار والإتقان لكل ما يقوم به من أعمال وصناعات.(٣٣)

وبين الرسول ﷺ منزلة العقل في الإنسان وأهميته، إذ إن الله سبحانه لم يخلق شيئاً أفضل منه، قال ﷺ: " الناس يعملون بالخير، وأنهم يعطون أجورهم يوم القيامة على قدر عقولهم ".(٣٤)

وقال ﷺ: " لكل شيء دعامة ودعامة المؤمن عقله، فبقدر عقله تكون عبادته".(٣٥)

٤- حماية العقل من كل ما يشوش نظامه أو يتلفه:

فتعاطي المخدرات والكحول والإدمان عليها يؤدي إلى أضرار عضوية واقتصادية واجتماعية ونفسية وغيرها، فهي تؤثر وبصورة خطيرة على صحة الفرد الجسمية والعقلية، وتسبب له أمراضاً عدة التي من بينها (الأمراض العصبية، والأمراض العقلية) والتي تسلب الفرد حريته، وتجعله أسيراً لها، وتفقده إنسانيته، وتهوي به إلى ما دون مستوى الآدمي.

لذلك عنيت السُّنة النبوية عناية كبيرة بحماية العقل من كل ما يفسده أو يربك نظامه، فجاءت السُّنة النبوية بتحريمها للخمر ولكل ما في حكمه من مسكرات

ومخدرات، وطالبت بإقامة الحدود على متعاطيها، ليرتدعوا وليكونوا عبرة لغيرهم، فعن ابن عمر – رضي الله عنهما – عن النبي ﷺ قال: " كل مسكر خمر، وكل خمر حرام ".(٣٦)

كما قال الحق تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.(٣٧)

وعلىَ قدر عناية السُّنة النبوية بتنمية العقل بالمعارف وبالعلوم المحمودة، تعنى بحمايته من كل العلوم المذمومة، وهي: ما لا فائدة فيها في دين ولا دنيا، كعلوم السحر والتنجيم، وقراءة الكف، وما إلى ذلك من خرافات تحجر على العقل وتبعده عن طريق الحق والصواب، كما تعنى السُّنة النبوية بحماية العقل من كل الأفكار الهدامة، وصقله وتنويره بما يجعله في مأمن منها، وعلى قدرة للرد عليها.(٣٨)

٥- علاج الأمراض العقلية:

فبقدر ما تحرص السُّنة النبوية على حماية الجسم من الأمراض العضوية وعلاجها منها متى أصابته، فإنها تحرص أيضاً على حماية العقل من الأمراض العقلية وعلاجه منها حال إصابته بها، إذ المخ والأعصاب والحواس أعضاء من الجسم، وحمايتها وعلاجها من الأمراض أمر ضروري، حفاظاً على سلامتها وسلامة العقل والعمليات العقلية المختلفة.(٣٩)

قال ﷺ : " تداووا عباد الله فإن الله لم يضع داءً إلا وضع له شفاء غير داء واحد وهو الهرم ".(٤٠)

وقال ﷺ: " سلوا الله اليقين والمعافاة، فما أوتي أحد بعد اليقين خيراً من العافية ".(٤١)

فجمع ﷺ بين عافيتي الدين والدنيا، ولا يتم صلاح العبد في الدارين إلا باليقين والعافية، فاليقين يدفع عنه عقوبات الآخرة، والعافية تدفع عن أمراض الدنيا في قلبه وبدنه.(٤٢)

وهكذا فإن الصحة تكاد أن تكون أهم شيء في حياة الإنسان، ذلك أنه بغيرها لا يستطيع تحقيق آماله فيها، فمن غير الصحة لا يستطيع الإنسان أن يعمل، ولا يستطيع أن يؤدي حتى واجباته الدينية ويحقق الفضيلة، وقد قيل المثل المشهور: (الصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يراها إلا المرضى).(٤٣)

المبحث الثالث: الجانب الروحي:

إن تنمية الجانب الروحي في شخصية المسلم، تعني تزويده بشحنة إيمانية، تعطي حياته القيمة الحقيقية، وتمنحه البهجة والسعادة والأمل في الدنيا والآخرة، ثم أن الحياة الروحية هي الضابطة للحياة المادية والموجهة لها إلى الخير والصلاح الحقيقي، وذلك بما تحمله من طاقة دافعة إلى القيام بالمسئوليات والواجبات والفضائل فوق الواجبات.

وتتم تنمية هذا الجانب بالتقرب إلى الله تعالى بالعبادة وبالعمل الصالح، وكذلك بالوقاية من عوامل الانحراف الروحي وهذا ما يتم إيجازه في النقاط الآتية:

١- إخلاص العبادة لله:

والعبادة نوع من الخضوع بالغ حد النهاية، ناشئ عن استشعار القلب بعظمة المعبود، مع الحب النفسي والفناء في جلال المعبود وجماله، والاعتقاد بسلطة له لا يدرك كنهها وماهيتها.(٤٤)

والعبادات في الإسلام – ممثلة في الصلاة والصيام والزكاة والحج وغير ذلك من أعمال يقصد بها وجه الله كالدعاء والشكر وقراءة القرآن وغيرها – هي: رياضات روحية ترتبط بمعانٍ سامية، والسر فيها يكمن في أنها كلها ترتبط بمعنى واحد هو العبودية لله وحده، وتلقي التعاليم والأوامر منه سبحانه وحده في أمر الدنيا والآخرة.

والتربية على أساس العبادة، تزود الإنسان دائماً بشحنات روحية متتالية، فتزوده بالقوة المستمدة من قوة الله، والثقة بالنفس المستمدة من الثقة بالله، والأمل بالمسقبل المستمد من الأمل بنصر الله وثواب الجنة، والوعي والنور المستمد من نور الله، تلك الشحنات التي تدفع المسلم دائماً إلى الأمام وتهبه القدرة المستمرة على الدأب والجهد، وتقديم كل طاقة حية منتجة واعية مستمرة.(٤٥)

والسُّنة النبوية تحرص حرصاً شديداً على استمرار هذه الشحنة الحية التي تعبئ القلب بالإيمان وتنير له الطريق في أصعب الظروف وأحلكها، فينهض من كبوته كلما تعثر، ويستنير بنور العبادة والصلة بالله كلما أظلم ما حوله حتى يقصد عبادة الله في كل أعماله ومعاملاته وقضاء مآربه.(٤٦)

جاء في السُّنة النبوية أن الرسول ﷺ قال لمعاذ: " يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده، وما حق العباد على الله ؟ فقلت: الله ورسوله أعلم، قال ﷺ : فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً ".(٤٧)

والعبادة غذاء للروح، فالإنسان جسد وروح، وللجسد غذاؤه، الطعام والشراب، فإذا حرم الجسد الطعام والشراب أياماً أصابه القلق والجوع والآلام ويبلغ حد الجنون، وكذلك الروح لها غذاؤها من تعبد لله سبحانه وذكر له فإذا حرمت الروح غذاءها أصابها ما يصيب الجسد عند الجوع، يتخبط ويصيبه الجزع والهلع والانحراف.(٤٨)

٢- الصلة الدائمة بالله في كل الأعمال:

إن من أعظم معالم الشخصية الإسلامية إحساس المسلم بصلته بالله؛ لأنه موصول بالقوي العزيز، ومن ثم لا يكون المسلم إلا عزيزاً، جاء في السُّنة النبوية عن عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) قال: " كنت خلف النبي ﷺ يوماً فقال: يا غلام إني أعلمك كلماتٍ احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيءٍ لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشي قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف ".(٤٩)

والإسلام صريح في وصف العمل عبادة ما دام القلب يتجه فيه إلى الله، فيوجه الإنسان عمله نحو إرضائه سبحانه وتعالى، بلا رياء ولا استكبار ولا استهتار، عمل يشعر الإنسان فيه بالمسؤولية عن صلاحه وصحته، واتقانه وجودته.

وطالما حرص الإنسان على الاتصال الدائم بالله والتقرب إليه، فإنه سيحب كل ما يحبه الله من خُلُق وعمل، وسيتجنب كل ما يبغضه الله من رذيلة ومنكر، فينعكس ذلك إلى سمو في العلاقات بين الإنسان وأخيه الإنسان.(٥٠)

٣- سلامة النمو الروحي من الضعف والانحراف:

فكما تحتاج الجوانب السابقة إلى الوقاية والحماية من عوامل الهدم والتدمير، يحتاج الجانب الروحي إلى البعد عن التطرف والانحراف، فلا ينساق الإنسان وراء المادية ومغرياتها، ولا ينفلت من كل قيد من قيود العقل والشرع، ومن كل سلطة من سلطات الروح والأخلاق، كما أنه ليس المقصود بتنمية الجانب الروحي دفع الناس إلى الانزواء، أو إلى الانعزال عن الحياة المادية ومتطلباتها وعن الحياة الاجتماعية ومسؤولياتها، والانقطاع للعبادة كما يفعل الرهبان.(٥١)

فإن التطرف والرهبنة، والغلو في التقشف في الحياة، ورفض الطيبات والمباحات، وإرهاق الطبيعة وإجهاد النفس، وإطالة الجوع ومداومة السهر، واللجوء إلى الغابات والمغارات، ورؤية السعادة والسمو الروحاني في تعذيب النفس وإيلام الجسم، لم تكن نتيجة ذلك إلا ضعف الأجسام والعقول، وتعرض المجتمع الإنساني لخطر محدق، وتخلي الإنسان عن منصب الخلافة الذي أكرمه الله به، وانسحاب عن ميدان الكفاح والمسؤولية.(٥٢)

والإسلام دين الوسطية والاعتدال، يربى المسلم تربية شاملة لحياتيه (الدنيوية والأخروية) مع الموازنة بينهما، فلا تطغى الدنيا بمادياتها ومشاغلها على النواحي المعنوية والروحية، كما لا تطغى الروحانيات على متطلبات الحياة الدنيا، وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾.(٥٣)

ومن الأقوال المأثورة: " اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً".(٥٤)

كما يقول عمر بن الخطاب ﷺ في المعنى نفسه: " ليس خيركم من عمل للآخرة وترك الدنيا، أو عمل للدنيا وترك الآخرة، ولكن خيركم من أخذ من هذه وهذه، وإنما الحرج في الرغبة فيما تجاوز قدر الحاجة، وزاد على حد الكفاية ".(٥٥)

المبحث الرابع: الجانب النفسي:

تعنى السُّنة النبوية بالجانب النفسي من شخصية المسلم أيما عناية، بداية بتلبية حاجته الفسيولوجية، وإشباعاً لحاجاته الوجدانية ثم تأكيداً على ضبط انفعالاته، ووصولاً إلى تحقيق صحته النفسية، بما يحقق له العيش في تكيف وانسجام.

وفيما يأتي إيجاز لدور السُّنة النبوية في تنمية الجانب النفسي من شخصية المسلم:

١- تلبية الحاجات الفسيولوجية لدى الفرد:

وهي تلك الحاجات الضرورية لبقاء الإنسان، كالأكل والشرب والنوم وغيرها من حاجات لا يمكن الاستغناء عنها، وإلا أدى ذلك إلى فنائه، ولا يخفى ما يمكن أن يؤديه نقص الإشباع في تلك الحاجات من توتر وقلق وخوف على الحياة، فإشباع تلك الحاجات يتضمن إشباعا وراحة نفسية لصاحبها.(٥٦)

عن أنس ﷺ قال: " أن نفراً من أصحاب رسول الله ﷺ قال بعضهم لا أتزوج وقال بعضهم أصلي ولا أنام وقال بعضهم أصوم ولا أفطر، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال ما بال أقوام قالوا كذا وكذا لكني أصوم وأفطر وأصلي وأنام وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني".(٥٧)

تلك هي طريقة الرسول الأعظم ﷺ في تهذيب النفوس، وبناء الشخصيات، فهو لا يعظهم ويوبخهم من المنابر فقط، وإنما يقدم الحلول العملية التربوية للمشاكل، ثم يجعل الوعظ متمما للحل العملي، وباعثاً على الوصول به إلى النتيجة المطلوبة.(٥٨)

وقد رأينا في نقطة سابقة – عند الحديث عن الجانب الجسمي – مدى حرص السُّنة النبوية على حياة الإنسان وسلامته، وما يطلبه ذلك من أن ينال حقه من الغذاء والراحة والوقاية والعلاج وعدم التردي في المهالك والمخاطر، وكل ذلك يترجم عناية السُّنة النبوية للجانب الجسمي إلى عناية ضمنية بالجانب النفسي.

٢- إشباع الحاجات الوجدانية:

لم تغفل السُّنة النبوية حاجة الإنسان إلى إشباع حاجاته الوجدانية كحاجته إلى الأمن والطمأنينة، وحاجته إلى الحب والتقدير ممن ينتمي إليهم ويعيش معهم، وحاجته إلى السعادة وترويح النفس وحاجته إلى الأمل ونبذ اليأس والقنوط إلى غير ذلك من حاجات نفسية تعطي لحياة الإنسان معناها الحقيقي وتحييه في تكيّف وانسجام.(٥٩)

فانظر إلى قول الحق تبارك وتعالى في آخر سورة قريش: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۝ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾.(٦٠)

مَشيراً إلى أن الإنسان كما هو بحاجة إلى طعام – كإحدى الحاجات الأساسية – أيضاً هو بحاجة إلى الأمن والطمأنينة – كإحدى الحاجات النفسية– وقال ﷺ : " من أصبح معافى في جسده، آمناً في سربه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا ".(٦١)

وانظر إلى قوله تعالى بسورة الحجرات: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ﴾.(٦٢)

فيؤكد بذلك النهي عما يكره الناس في بعضهم البعض، وبالنتيجة يحثهم على التحاب والتآخي، بل وهناك آيات وأحاديث عدة تؤكد على ضرورة زرع الحب بين الناس وتقديرهم واحترامهم وعدم إبخاس حقوقهم، والبعد عما يزرع الكره والبغضاء بينهم.

قال رسول الله ﷺ: " والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه".(٦٣)

وقال ﷺ : " أحب الناس إلى الله أنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله ﷻ سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في المسجد شهراً، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رضاً يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له، أثبت الله تعالى قدمه يوم تزل الأقدام، وإن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل ".(٦٤)

وقال ﷺ: " لا تحاسدوا ولا تجسسوا ولا تباغضوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً ".(٦٥)

وقد وضحت السُّنة النبوية قيمة التواد وبينت أهميتها بين الأفراد والمجتمعات والأمم، فقد ضرب لنا رسول الله ﷺ مثلاً في تواد المؤمنين، فيما بينهم فقال ﷺ : " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسم الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى".(٦٦)

٣- ضبط الغرائز والانفعالات:

ضبط النفس هو اعتدال الميل إلى اللذائذ وخضوعه لحكم العقل، وليس ذلك مقصوراً على اللذائذ الجسمية بل يشمل أيضاً اللذائذ النفسية كالانفعالات والعواطف، والناس إزاء الملذات أصناف، فمنهم من ذهب إلى الزهد وقمع الشهوات وقالوا: إن شهوات النفس غير متناهية فإذا أعطيت المراد من شهوات وقتها تعدتها إلى شهوات قد استحدثتها، فيصير الإنسان

أسير شهوات لا تنقضي، ومن كان بهذه الحال لا يرجَ له صلاح، ولم يجد فيه فضل، ومن الناس، من يرى – على العكس من هؤلاء الزهاد – أن يطلق لنفسه العنان ويمكنها من كل ملذات الحياة، وهذا ضار بالفرد والمجتمع معاً، ويكون الأفراد بعيدين عن الزهد والورع، أي: أنهم لا تحكمهم إلا شهواتهم الحسية لتحمل معها بذور الانحلال والانحطاط.(٦٧)

قال رسول الله ﷺ : " ليس الشديد من غلب إنما الشديد من غلب نفسه".(٦٨)

ولم تقل السُّنة النبوية بكبت الغرائز والانفعالات وقمعها، كما لم تقل بترك الحبل لها على الغارب، وإنما قالت وأكدت على تربيتها وضبطها وتهذيبها، لما لها من فوائد لا يستطيع أحد الاستغناء عنها، فشهوة الطعام تؤدي إلى المحافظة على الحياة، والغريزة الجنسية لو زالت من العلم لحكم على الإنسان بالفناء، ولو فقدت غريزة الغضب – وهي المقاتلة – ما استطاع النوع الإنساني الدفاع عن نفسه، ولو لم يكن الإنسان غيوراً لضاع منه المال والعرض والأرض، ولو تجرد الإنسان من الخوف لما احتاط للمخاطر ولألقى بنفسه إلى الهلاك.(٦٩)

وتكون شخصية المسلم في الغرائز والانفعالات هذه بالاعتدال فيها والبعد عن الإفراط والتفريط، فالغضب – مثلاً – كما قال الإمام الغزالي: " الناس فيه على درجات ثلاث، بين التفريط والإفراط والاعتدال، أما التفريط فبفقد هذه القوة (قوة الغضب) أو بضعفها، وذلك مذموم، وهو الذي يقال فيه أنه لا حمية له، وقال تعالى في وصف أصحاب النبي بالشدة والحمية فقال: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾.(٧٠) وإنما الغلظة والشدة فمن آثار قوة الحمية وهو الغضب، وأما الإفراط فهو أن تَغلب هذه الصفة حتى يخرج عن سياسة العقل والدين وطاعته، ولا يبقى للمرء معها بصيرة ونظر وفكرة، ولا اختيار، بل يصير في صورة المضطر، ومهما اشتدت نار الغضب وقوى اضطرامها، أعمت صاحبها، وأصمته عن كل موعظة، وهذا أيضاً مذموم، وإنما المحمود منه هو غضب ينتظر إشارة العقل والدين، فينبعث حيث تجب الحمية، وينطفئ حيث يحسن الحلم ".(٧١)

جاء في الحديث الشريف عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ".(٧٢)

ويروى أن رجلاً قال للنبي ﷺ : أوصني قال:" لا تغضب – فردد مراراً– قال: لا تغضب".(٧٣)

٤–تحقيق الصحة النفسية بالوقاية والعلاج من الأزمات والأمراض النفسية:

فكما أن الجسم والعقل بحاجة إلى الوقاية من الأمراض الجسمية والعقلية وأسبابهما، فكذلك الجانب النفسي بحاجة إلى الوقاية من الأزمات والأمراض النفسية، وذلك بالبعد عن أسبابها، كالقسوة والغلظة في المعاملة، وفرض الظلم والقهر، وتجاوز الحد في العقاب وفي اللوم والتوبيخ، إلى غير ذلك من أنواع المعاملات السيئة، التي تترك آثارها السلبية في النفس، وتؤثر على سلامتها.

وقد أكدت السُّنة النبوية فبينت كل ذلك في الأحاديث الشريفة الآتية:

قال رسول الله ﷺ : " إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه ".(٧٤)

وقال ﷺ:" إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه".(٧٥)

وقال ﷺ: " رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى".(٧٦)

وقال ﷺ: " حُرم على النار كل هين لين سهل قريب من الناس ".(٧٧)

كما جاء في الحديث القدسي الذي ينهي ويحرم عن الظلم في قوله ﷺ: " يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا ... ".(٧٨)

وقال ﷺ: " الظلم ظلمات يوم القيامة ".(٧٩)

المبحث الخامس: الجانب الجنسي:

تولي السُّنة النبوية عنايتها بالجانب الجنسي من شخصية المسلم، إذ تهتم به في طفولته، ومراهقته، وشبابه، وحتى آخر حياته.

ويمكن إيضاح هذه العناية – وبشيء من الإيجاز – في النقاط الآتية:

١- تعويد الطفل ستر العورة منذ الصغر:

فيستر عورته عن الغير، ويصون نفسه عن عورات الآخرين، وفي ذلك يقول الإمام الغزالي: "على الفرد واجبان في عورته، وواجبان في عورة غيره، أما الواجبان في عورته، فهو أن يصونها عن نظر الغير، ويصونها عن مس الغير، والواجبان في عورة الغير، أن يغض بصره عنها، وأن ينهى عن كشفها، لأن النهي عن المنكر واجب".(٨٠)

والأصل في ذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾،(٨١) وقوله سبحانه في وصف المؤمنين: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾.(٨٢)

وقول الرسول ﷺ : " اضمنوا لي ستاً من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا وعدتم، وأدّوا إذا أئتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم".(٨٣)

وقوله ﷺ :" من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة".(٨٤)

وقد وضح الإسلام عورة كل من الرجل والمرأة، وبين آداب نظر الرجل إلى الرجل، والمرأة إلى المرأة، والمرأة إلى الرجل، والرجل إلى المرأة، في كل المحارم والأجانب، وهذا ما يطول الحديث فيه.

٢- تعويد الطفل أصول الاستئذان:

أي الاستئذان على أفراد الأسرة من أب أو أم أو الأخوة أو الأخوات الكبار، في أوقات يكون الرجل أو المرأة في حالة لا يجوز أن يطلع عليها أحد من الأولاد، وقد فصل القرآن الكريم هذا الأدب الأسري بأوضح بيان، حين قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۞ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.(٨٥)

فالله ﷻ يرشد في هذا النص إلى أصول التربية المنزلية في استئذان الصغار على أهليهم، حينما يكونون في سن ما قبل البلوغ في تلك الأوقات الثلاثة، لكونها أوقاتاً للراحة والنوم ووضع الثياب، ولا يخفى ما في هذا الاستئذان – في هذه الأوقات – من تعليم الولد أصول الأدب مع الأهل حتى لا يفاجأ الولد إذا دخل باطلاع على حالة لا يحسن أن يرى أهله فيها.

يروى أن رسول الله ﷺ سأله رجل فقال: " يا رسول الله أستأذن على أمي قال: نعم، قال الرجل: إني معها في البيت، فقال له رسول الله ﷺ أستأذن عليها، فقال الرجل: إني خادمها، فقال له رسول الله ﷺ أتحب أن تراها عريانة، قال: لا قال فاستأذن عليها".(٨٦)

أما إذا بلغ الأولاد سن الرشد والبلوغ، فعلى المربين أن يعلموهم آداب الاستئذان في هذه الأوقات الثلاثة وفي غيرها، امتثالاً لقوله تبارك وتعالى في الآية السابقة.

وقد بينت السُّنة النبوية أن الاستئذان يكون ثلاث مرات كما جاء في الحديث الشريف عن النبي ﷺ أنه قال: " الاستئذان ثلاث فإن أذن لك وإلا فارجع ".(٨٧)

٣- تجنيبه الإثارات الجنسية:

فإذا كانت الوقاية خير من العلاج في عالم الصحة، فإن في وقاية الأبناء من الإثارات الجنسية، التي قد تجر إلى الفاحشة والتردي في الرذيلة، أسلم وأيسر من تقويمهم بعد انحرافهم، في مجال الجنس.

لذلك أمرنا ديننا الحنيف – كآباء ومربين – بتجنيب الأولاد الإثارات الجنسية وإبعادهم عن كل ما يهيج غرائزهم الجنسية، فقال بشأن ستر المرأة لمفاتنها ولزينتها منعاً للإثارة: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.(٨٨)

وقال ﷺ: " مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع ".(٨٩)

إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث التي تأمر الآباء والأمهات وكل المربين باتخاذ الاحتياطات اللازمة والأسباب الوقائية في تجنيب الأبناء الإثارات الجنسية، حتى يتربوا على الصلاح والخلق الفاضل.

وتقتضي وقاية الأبناء من الإثارات الجنسية، وقاية ومراقبة داخل المنزل، ومتابعة خارجه، فقواعد الإسلام واضحة في إبعادهم عن كل ما يهيجهم غريزياً ويثيرهم جنسياً، كالدخول على الأهل في سن التمييز، في أوقات الراحة والنوم، والدخول على النساء الأجنبيات، والنوم مع الأخوة البنين أو البنات في مضجع واحد، وهو في سن المراهقة، وترك الحبل على الغارب، لاقتناء الصور العارية والمجلات الماجنة، وإتاحة المجال لمصادقة الجنس الآخر، ومشاهدة ما يعرض في التلفاز أو السينما من مفاتن الجنس وإستثارات الشهوة، والسير في ركب الصحبة الفاسدة، إلى غير ذلك من أسباب الإثارة والانحراف وعوامل التسيب والانحلال.(٩٠)

٤- تعليمه أحكام المراهقة والبلوغ:

أوجبت السُّنة النبوية على كل المربين، من آباء وأمهات ومعلمين ومرشدين، لأن كلهم راعٍ وكلهم مسئول عن رعيته، أوجب عليهم تعليم الأولاد متى وصلوا إلى سن المراهقة الأحكام الشرعية التي ترتبط بنضجهم الجنسي، والذكر والأنثى في هذا التعليم سواء لكونهما مكلفين شرعاً ومسئولين عن عمليهما أمام الله ﷻ.

عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: " نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين ".(٩١)

فالصبي إذا بلغ سن المراهقة بحاجة إلى من يصارحه أنه إذا نزل منه مني، أصبح بالغاً مكلفاً شرعاً، ويجب عليه ما يجب على الرجال الكبار من مسئوليات وتكاليف، والبنت إذا بلغت سن المراهقة بحاجة إلى من يصارحها بأنها إذا رأت دم الحيض أو

تذكرت احتلاماً، ورأت الماء الرقيق الأصفر على ثوبها بعد الاستيقاظ، أصبحت بالغة ومكلفة شرعاً، ويجب عليها ما يجب على النساء الكبار من مسئوليات وتكاليف، وذلك حتى لا يصلي الابن، وتصلي البنت، وهما في جنابة أو في حالة عذر، ويظنان أنهما يؤديان حق الله في الطاعة والعبادة.(٩٢)

وقد أوضح الإسلام موجبات الغسل وفرائضه وسننه وكيفيته، إيضاحاً مفصلاً بما لا يتسع المجال لاستعراضه، وكلها أمور يحتاج لتعلمها الأبناء والبنات، قبل دخولهم سن المراهقة.

٥- الزواج وآداب الجماع:

الزواج سكن للنفس، وراحة للقلب، واستقرار للضمير، وتعايش بين الرجل والمرأة على المودة والرحمة والانسجام والتعاون والتناصح والتسامح، ليستطيعا في هذا الجو الأليف الوديع أن يؤسسا الخلية السعيدة التي تنشأ فيها الأسرة المسلمة السليمة، إنها صلة النفس في أوثق وشائجها، يعقدها الله بين النفسين، لتنعما بالسكينة والاستقرار في بيت الزوجية الهنيء المحبب العامر بالمودة الخالصة.(٩٣)

ولهذا حثت السُّنة المطهرة على المسارعة بتزويج الشباب، فالزواج سبب من أسباب الاستقرار النفسي والإشباع الغريزي الفطري عن طريق نظيف مشروع، وكي يسلم الشباب من الانحلال الخلقي، وشيوع الفاحشة، والاتصال الحرام، وتفشي الأمراض الفتاكة بطاقة الشباب من التي تقضي على النسل، وتوهي القوة، وتنشر الوباء، وتكون سبب العداوة والبغضاء.(٩٤)

وفي أثناء العلاقة الزوجية التي تقوم على الحب والمودة والتعاون والتآزر بين الزوجين في بناء الحياة، واقتسام حظوظها في بلوغ الكمال الإنساني، فبالزواج الشرعي ينضج تفكير كل من الرجل والمرأة، ويكتمل دينهما وخلقهما، وتستقر نفساهما في ذلك الحصن الذي يجدان فيه الحماية، والستر والإشباع العفيف للحاجات.(٩٥)

لقد حثت السُّنة النبوية على الزواج ورغبت فيه، ونهت عن الزنا وقطع طريقه، بل ومنع كل مقدماته، فقال الرسول ﷺ: " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج... ".(٩٦)

فالزواج يصرف الطاقة الحبيسة، ويهدئ الشهوة الجامحة، ويرتفع بالإنسان عن مستوى الحيوان، ويذكره بالأهداف العليا للحياة الإنسانية، ويخلص مشاعره وأفكاره من الدوران في دائرة الجنس، فيتيح لها العمل على تحقيق هذه الأهداف، ومن هنا تبرز أهميته في بناء الشخصية الإنسانية، وقيمه العليا بعد تحقيق هذه الأهداف.

ولذلك كله دعا الرسول ﷺ إلى التبكير في طلب الزواج بمجرد الاستطاعة، ويشهد الواقع الإسلامي بأن هذا كان حلاً ناجحاً للمشكلة الجنسية، إلى حد أنه لم يحوج الناس إلى ارتكاب الجريمة، لا لأنهم مكبوتون وممنوعون، ولكن لأنهم واجدون فمستغنون.(٩٧)

وعنه ﷺ أنه قال: " تكاثروا فإني مباهي بكم الأمم يوم القيامة ".(٩٨)

وقال ﷺ : " من أراد أن يلقى الله طاهراً مطهراً فليتزوج الحرائر".(٩٩)

وقال ﷺ : "... وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتهم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر".(١٠٠)

تلك هي التربية العظيمة التي ربى رسول الله أصحابه عليها، تربية تعلمهم العفة والطهارة، إذ إن الرسول يحضّ على الزواج لما فيه من فوائد تربوية في تكوين الشخصية الإنسانية السوية، ويرشدهم إليه بالترغيب له لما فيه من الأجر والثواب عند الله.

وجاء في الحديث الشريف عن النبي ﷺ أنه قال: " النكاح في سنتي، فمن لم يعمل بسنتي فليس مني، وتزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم ".(١٠١)

وكان ﷺ يحث على الزواج من المرأة الودود الولود قال ﷺ: " تزوجوا الودود الولود، فإني مكاثر بكم الأمم".(١٠٢)

وإنجاب البنين والبنات نعمة من الله ﷻ تدخل الرضا والسرور في نفس الوالدين وتملأهما فرحة وسعادة، فهم سبب استمرار الأسرة، وهم مصدر قوتها ونفوذها، وعامل مهم في عون الوالدين ونفعهما.(١٠٣)

وللزواج أهداف سامية، وآثار عظيمة في تكوين الشخصية الإنسانية، باقية في الحياة الاجتماعية، وأهمها ما يأتي:

أ- تكوين الأسرة المسلمة الصالحة، إذ هي أساس كيان المجتمع الصالح.

ب- بقاء الجنس البشري بإيجاد النسل.

ج- مراعاة الفطرة البشرية في التجاذب بين الجنسين بالطريقة المشروعة في تصريف الشهوة.

د- تكملة الإيمان للطرفين، قال رسول الله ﷺ: " إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين، فليتق الله في النصف الباقي ".(١٠٤)

هـ- تكامل الشخصية الإنسانية في بنائها التربوي والاجتماعي في إطار المودة والرحمة والتفاهم بين الزوجين وتوزيع الحقوق والواجبات.

و- التطبيق العملي الهادف في تربية الأولاد، إذ يصبح الرجل صاحب مسؤولية خاصة في محيط خاص، وكذا المرأة، فإن كانا قد أخذا الجرعة التربوية بإتقان، فهنا يظهر أثرها في ميدان الأسرة، فتظهر الشخصيات المؤمنة بالله.

ز- توسيع الدائرة الاجتماعية في العلاقات الأسرية، وهو من آثار الزواج في بناء الشخصية الإنسانية السوية، وغير ذلك من المقاصد والأهداف البناءة.(١٠٥)

٦- الوقاية والعلاج من الأمراض التناسلية:

إن في تحريم الإسلام للزنا، وللجماع حال الحيض والنفاس، وقاية من أمراض تناسلية عدة، فكم من أمراض تناسلية سببها الرئيس هو الزنا والشذوذ الجنسي، مثل: السيلان والزهري والايدز وغيرها، وقد صدق الرسول الكريم ﷺ حين قال: " لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ".(١٠٦)

كما أن المعاشرة الجنسية في فترة الحيض، وفي أثناء الأسابيع الأولى بعد الولادة، تؤدي أحياناً إلى إصابة المرأة بأمراض خطيرة، بسبب انتشار الجراثيم بسهولة في المسالك التناسلية، مما يسبب لها عقماً أكيداً، كما أن في دخول مواد الحيض في عضو التناسل عند الرجل، قد يحدث التهاباً صديدياً يشبه السيلان، وربما امتد ذلك إلى الخصيتين فآذاهما، ونشأ عن ذلك عقم الرجل، هذا ومن بين أسباب العقم تناول المشروبات الكحولية والتدخين والتعرض لأشعة اكس وللإشعاعات الذرية.(١٠٧)

لذلك حرم ديننا الإسلامي الزنا واللواط، والجماع حال الحيض والنفاس، وحرم المخدرات وكل المسكرات – وذلك منذ أكثر من أربعة عشر قرناً – حرصاً من هذا الدين الحنيف على وقاية المسلم من تلك الأمراض التناسلية ومن أسبابها، ليعيش حياة جنسية سليمة.

هذا من حيث الوقاية، أما من حيث العلاج من الأمراض التناسلية، فللتناسل أعضاؤه، التي هي أعضاء من الجسد، وقد حرصت السُّنة النبوية على سلامة الجسد وعلاجه من الأمراض،[وقد تم توضيح ذلك في الجانب الجسمي]، وهو حرص على سلامة أعضاء التناسل وعلاجها، فالمسلم – الذي يبحث عن شخصية سليمة وقوية – مطالب بأن يبحث عن علاج لأمراضه التناسلية، كغيرها من الأمراض، عملاً بقول الرسول ﷺ: " تداووا عباد الله، فإن الله خلق الداء والدواء ".(١٠٨)

وقال عليه الصلاة والسلام: " ما خلق الله داء إلا وقد خلق له دواء، عرفه من عرفه، وجهله من جهله إلا السام ".(١٠٩)

الفصل الثاني
جوانب شخصية الفرد (العرضية) كما جاءت في السُّنة النبوية

المبحث الأول: الجانب الإعتقادي:

إن العقيدة الإسلامية عقيدة خالية من التعقيد، منسجمة مع جميع العواطف الإنسانية، مطابقة لمقتضيات العقل السليم، نهاضة بالهمم، تحيي صاحبها حياة قوة وأمن واطمئنان ونظام وتفاؤل، تغرس في قلوب أصحابها عواطف دينية قوية كالحماسة والحب والخشوع، والإشفاق والندم والإعجاب والتعظيم والتبجيل، والخوف من عذاب الله تعالى.

وإن العقيدة في الله ليست ترفاً في التفكير، ولا نافلة للنفس، ولا حاشية على هامش الحياة، ولا مظهراً من مظاهر الخوف أو الضعف، إنما هي فطرة الله التي فطر الناس عليها، وحاجة ملحة للنفس والروح، فإذا فقدت تركت فراغاً في النفس لا يملأ، وجوعة في الروح لا تسد، وخراباً في الضمير لا يعمر، وهي قوة هائلة للمؤمن تصله بقوة الله التي لا تغلب، وتمده بعونه الذي لا ينفذ، وترعاه بكنفه الذي لا يضام.(١١٠)

فالعقيدة جاءت لتقرر الحق المطلق في أية صورة من صوره، واعية تماماً حقيقة الإنسان وطبيعته، مقدرة ما فيه من قوة ومن ضعف، وما فيه من عقل ومن وجدان، فربطت بين سلوك الإنسان وإيمانه الصحيح، برباط قوي مكين، واستوعبت الكمال المطلق بكل معانيه.(١١١)

كما أنها في كل الأحوال ينعكس عنها فكر أخلاقي وطابع سلوكي، يتجاوز حدود انبثاق القانون الأخلاقي عن العقيدة الدينية إلى الالتصاق والاندماج، وبمقدار ما يجهد المربون أنفسهم في وضع نقط الالتقاء بين العقيدة والأخلاق موضع العناية، بمقدار ما يحققون من نجاح في تحقيق غايات الأخلاق والتربية الخلقية.(١١٢)

وتتم تربية هذا الجانب من شخصية المسلم بغرس العقيدة الصحيحة، وتنميتها وترسيخها، وكذا حمايتها من تيارات الهدم والتشكيك، ويمكن التحدث عن تربية هذا الجانب في النقاط الآتية:

١- غرس العقيدة:

إذ التصديق والإيمان بوجود الله، الواحد الفرد الصمد، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۞ اللَّهُ الصَّمَدُ ۞ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۞ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.(١١٣)

فهو واحد في ربوبيته بكل أفعاله، واحد في ألوهيته بكل أفعال خلقه له، وهو واحد في ذاته وأسمائه وصفاته، ثم يلي بعد الإيمان بالله، الإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره.

فالتصديق والإيمان بالله، هو أول وأهم شيء في نظام الإسلام للعقائد والأعمال بحيث أن كل ما فيه من العقائد الأخرى إنما هي فروع لهذا الأساس، وإن كل ما فيه من الأحكام الخلقية والقوانين المدنية، لا تستمد قوتها إلا من هذا المركز، إذ ليس في الإسلام شيء إلا وذات الله مصدره ومرجعه، فما الإيمان بالملائكة إلا لأنهم ملائكة الله، وما الإيمان باليوم الآخر إلا لأنه يوم عدل الله وقضائه بين خلائقه، وما إتباع الأوامر ولا اجتناب النواهي إلا لأنها من عند الله.(١١٤)

وكلما كان الإيمان قوياً راسخاً في القلب مؤثراً في عمل الجوارح كانت الشخصية سامية الطبائع، عالية المقاصد، وقد ربط الرسول ﷺ الخلق بالإيمان في قوله: " أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ".(١١٥)

والعقيدة الإسلامية عقيدة ثابتة، محددة لا تقبل الزيادة أو النقصان، ولا التحريف ولا التبديل، وعلى هذا فكل البدع والأساطير، والخرافات التي دست في بعض كتب المسلمين، أو أشيعت بين عامتهم، باطلة مردودة لا يقرها الإسلام، ولا تنهض بها حجة عليه، كما أن العقيدة تدعوا الإنسان فرداً وجماعة للعمل على وفق ما سنه الله الخالق للكون والحياة، ولما طبقت هذه العقيدة ونمت، أنتجت حضارة علمية وتجارية وزراعية، وعمرت العالم بعد أن كان على شفا الانهيار والخراب، وارتفعت بالإنسان إلى مراتب لم تحلم بها البشرية من قبل.(١١٦)

فالواجب على القائمين بالدعوة إلى الله ﷻ ، والذين يرجون عز الإسلام والمسلمين الاهتمام بتربية الناس على العقيدة الصحيحة، والتنبيه الدائم لهم على ما يقعون فيه من أمور الشرك العلمية والعملية، لأن هذا هو هدي رسول الله ﷺ، وما ربى عليه الصحابة الكرام، وكل جماعة من جماعات الدعوة الإسلامية لا تهتم بأمور العقيدة، ولا تربي أبناءها على عقيدة السلف الصالح فهي جماعة على غير هدي المرسلين، مهما رفعت من شعارات، وكل كلام خالف الكتاب والسُّنة يضرب به عرض الحائط.

ثم الواجب على المربين كذلك أن يحثوا المسلمين على استشعارهم معاني العقيدة، وتذوق حلاوتها، حتى يكون لها أثر في حياتهم وواقعهم، فإذا تربى المسلم على إثبات السمع والبصر لله ﷻ ، فانه يستشعر إطلاع الله ﷻ عليه ومراقبته له وعلمه بسره ونجواه، وقد كان أهل الجاهلية يتجرؤون على معصية الله ﷻ ويستخفون بالمعاصي ظناً مهم أن الله ﷻ لا يراهم إذا استخفوا بها.(١١٧)

٢- تنمية العقيدة:

إن العقيدة الإسلامية تنشئ إنساناً قوي الإرادة، ثابت العزيمة، ذا شخصية متميزة بنفس مطمئنة إلى استقامة الطريق الذي يسلكه، ومطمئنة إلى سمو الغاية التي ترمي إليها، وإلى الخير الذي يشيع منها بين الناس، فالإنسان بهذه الشخصية العالية التي كونتها العقيدة الإسلامية لابد أن يكون له الأثر في تقدم وتطور المجتمع الذي يعيش فيه؛ لأنه يكره الأنانية والشح والجبن والبخل، ويحب الخير والفضيلة وإيثار المصلحة العامة مع مصلحته ويحب التضحية والفداء من أجل رفعة وسمو أمته.

كما أنه يقف بكل قوة وثبات وعزيمة على محاربة الخرافات والأوهام التي يتعلق بها مُعظم الناس، والتنبيه على أن التعلق بمثل هذه الأوهام والخرافات والبدع يسوقنا إلى الانحطاط والتدهور والتأخر في الميادين كلها، لذا يجب أن نستعد عقلياً وفكرياً لبناء مجتمع فاضل قائم على مبادئ إنسانية متطورة متقدمة بعيدة عن الأفكار والمعتقدات الوهمية، وبهذا أطلق الإسلام العالم من أسره، وحل عنه قيوده وأغلاله ورده إلى مملكته يقضي فيها بحكمه وحكمته.

كما أنه يقوى اعتقاد الفرد ويرسخ، بتلاوة القرآن وتفسيره، وقراءة الحديث ومعانيه، ويشتغل الفرد بوظائف العبادات فلا يزال اعتقاده يزداد رسوخاً بما يقرع سمعه من أدلة القرآن وحججه، وبما يسمعه ويقرأه عن الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، وما يحمله من حقائق علمية

لا يزال العلم يكشف النقاب عنها يوماً بعد يوم، كما يزداد اعتقاد الفرد رسوخاً بما يرد عليه من شواهد الأحاديث وفوائدها، وبما يسطع عليه من أنوار العبادات ووظائفها.(١١٨)

قال رسول الله ﷺ: " ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي، ولكن هو ما وقر في الصدر وصدقه العمل".(١١٩)

وقال ﷺ: " الإيمان معرفة بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالأركان".(١٢٠)

ومما ينمي عقيدة المسلم ويقويها، تأمله في كتاب الله المفتوح في آياته المشاهدة: ﴿فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾.(١٢١)

وَلينظر إلى نعم الله تعالى التي أنعم بها على خلقه، وليتأمل دقة صنعه في كل ما خلق، في عالم النبات وعالم الحيوان، وفي عالم الطيور وعالم الحشرات، وفي عالم البحار وفي الكون وما به من مجرات.

٣- حماية العقيدة والدفاع عنها:

فكما أن جسم الإنسان وعقله بحاجة إلى تحصين وحماية من الأمراض العضوية والعقلية، فإن عقيدته بحاجة إلى تحصين ووقاية من أن تهدم أو تتزعزع من تيارات الكفر والإلحاد، ومن سهام الكفرة والمستشرقين والحاقدين على الإسلام والمسلمين.

وحماية العقيدة وسلامتها بحاجة إلى التوعية والتبصير بأغراض الملحدين، وبوسائلهم في نشر الإلحاد ومحاربة الإسلام في عقيدته، وبحاجة إلى تكوين القدرة لدى المسلم على الدفاع عن عقيدته الإسلامية بالعلم والمنطق وبالحجج والبراهين، إزاء كل ما يوجه إليها من سهام مسمومة وأفكار عدوانية.

كما تحتاج سلامة العقيدة إلى تطهير الفكر من الخرافات والبدع، ومن التصديق للسحرة والمشعوذين والمنجمين والاعتقاد في أوهامهم، ومن كل ما من شأنه الإشراك بالله وتقديس غيره تعالى.(١٢٢)

والنفس بفطرتها إذا تركت حرة، كانت مقرة لله بالإلهية، محبة لله، فطرتها فطرة الإسلام، قال ﷺ: " كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه ".(١٢٣)

فإذا صحت العقيدة صح الفكر واستقام السلوك، وإذا انحرفت العقيدة انحرف الفكر وأعوج السلوك الفردي في الحياة، فانقلبت الحرية التي تنادي بها العقيدة إلى عبودية للبشر، والقيادة الربانية للبشرية إلى تبعية للغير وقبول للسيطرة والاستعمار.

المبحث الثاني: الجانب الأخلاقي:

للجانب الأخلاقي في السُّنة النبوية خصائص يختص بها، ومميزات يتميز بها، فالأخلاق الإسلامية تختلف عن الأخلاق الإنسانية التي تتحدث عنها الفلسفات المختلفة، وهذا الاختلاف يظهر في خصائصها التي تنفرد بها، فهي أولاً: خصال خلقية متصلة بالعقيدة وتستند إليها، وليست مستقلة بنفسها أو قائمة بحد ذاتها على فراغ، كما هو حال الأخلاق الإنسانية التي تمثل همسات توجيهية غير ملزمة، معروضة لمن يشاء أن يأخذ بها حسب رغبته ومزاجه، وهي ثانياً: - أي الأخلاق الإسلامية – تتصف بالهيمنة على كل أفعال الإنسان وأحواله، ولذلك فهي تفصيلية وشاملة من أجل أن تفي بهذا الغرض، ولازمة للإنسان في وسائله لزومها في غاياته، لأن أحواله كلها محكومة بها، وعلى ذلك فالغاية لا تبرر الوسيلة في الإسلام، بل لابد من

أخلاقية الغاية والوسيلة، خلافاً للمبدأ المادي الخبيث القائل بأن: (الغاية تبرر الوسيلة) أي لا بأس باستعمال وسائل خسيسة للوصول إلى الغاية، وهي ثالثاً: – أي الأخلاق الإسلامية – تمتلك الوسائل والضمانات لنقل الأخلاق من النظرية إلى التطبيق، عن طريق صفتها الملزمة من جهة، ثم عن طريق وضع الوسائل العملية لتقويم الأخلاق من جهة ثانية.

وهذه الخصائص في الجانب الأخلاقي الإسلامي تجعله نظاماً فريداً من نوعه، عند مقارنته بالأخلاق الإنسانية المتعارف عليها في الفلسفات المختلفة، إذ لم تقدم أية مدرسة فلسفية نظاماً أخلاقياً فيه هذه الخصائص التي ذكرت، ولذلك إن نظام الأخلاق في الإسلام فريد من نوعه وليس له نظير على الإطلاق.(١٢٤)

وتهتم السُّنة النبوية بالأخلاق الفاضلة وبغرسها في شخصية المسلم اهتماماً كبيراً، كما تعد التربية الأخلاقية الغاية الأسمى للتربية الإسلامية، فمعلمنا الأول في تربيتنا الإسلامية، أدبه ربه وأحسن تأديبه، وأثنى عليه بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.(١٢٥)

وهو كما قال عن نفسه ﷺ : " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ".(١٢٦) وقد كان عليه الصلاة والسلام بين أصحابه مثلاً أعلى للخلق الذي يدعو إليه، فهو يغرس بينهم هذا الخلق السامي، بسيرته العطرة، قال ﷺ: " أدبني ربي فأحسن تأديبي".(١٢٧)

وقد جاء اهتمام السُّنة النبوية بالأخلاق لما لها من قيمة في كيان الفرد والمجتمع، إذ بالأخلاق يبقى للفرد كيانه واحترامه، وبالأخلاق يبقى للمجتمع كيانه واحترامه.

فإن مكارم الأخلاق ضرورة اجتماعية، لا يستغني عنها مجتمع من المجتمعات، ومتى ما فقدت الأخلاق – التي هي الوسط الذي لابد منه لانسجام الإنسان مع أخيه الإنسان – تفَكَّك أفراد المجتمع وتصارعوا وتناهبوا مصالحهم، ثم أدى بهم ذلك إلى الانهيار ثم إلى الدمار.(١٢٨)

ويمكن إيجاز مدى عناية السُّنة النبوية بالجانب الأخلاقي فيما يأتي:

١- حب الفضائل وتحلي النفس بها، وكره الرذائل وتطهير النفس منها:

فالسُّنة النبوية تحرص على تنشئة الصغار وتنمية الكبار على الخير والصلاح، وعلى الصدق والتعاون والأمانة والإخلاص، وغير ذلك من فضائل، ليشبوا عليها ويتمسكوا بها، كما يحرص على تجنيبهم كل ألوان الرذيلة كالكذب والخيانة والرياء والنفاق والغيبة والنميمة، إلى غير ذلك من رذائل.(١٢٩)

قال رسول الله ﷺ : " أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا: حفظ أمانة، وصدق حديث، وحسن خليقة، وعفة في طعمة ".(١٣٠)

وقال رسول الله ﷺ: " إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عنه الله كذاباً ".(١٣١)

فالإنسان الصادق هو الذي تكتمل جوانب الشخصية فيه، وإذا تربى الإنسان على الصدق، تربى على الفضيلة والحق، فتكتمل الشخصية الإنسانية السوية بمقوماتها كافةٍ.

وقد حذر الرسول ﷺ من كل ألوان الرذائل وأمر بتطهير النفس منها، قال ﷺ : " آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان".(١٣٢)

٢- صيانة الفرد من قرناء السوء:

فكما يحتاج البدن إلى الوقاية من المخاطر والأمراض، يحتاج الخلق إلى الحماية من تيارات الزيغ والضلال ومن الانجراف في الرذيلة والانحلال.

وقد أكدت السُّنة النبوية على وقاية الفرد من قرناء السوء، فلا يجتمع بأي نوع من الأفراد، بل يشترط أن تكون صحبته صحبة طيبة، إذ المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل، قال رسول الله ﷺ: " الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل ".(١٣٣)

ففي ذلك يقول ابن سينا: " أن يكون الصبي في مكتبه مع صبية حسنة آدابهم، مرضية عاداتهم، لأن الصبي عن الصبي ألقن، وهو عنه آخذ، وبه آنس".(١٣٤)

كما أكد على ذلك الإمام الغزالي في قوله: " اعلم أن الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدها، والصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة، فإن عُوِّد الخير وعلمه نشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة، وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك، وصيانته بأن يؤدبه (أي القائم على تربيته) ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق، ويحفظه من قرناء السوء".(١٣٥) كل ذلك التأكيد لوقاية خلق الفرد وحفظه من الانحراف.

٣- تنمية الضمير الأخلاقي:

إن في قوة عقيدة المسلم وفي نموه الروحي واتصاله الدائم بالله، إحساس بمراقبة الله الدائمة له في السر، وشعور بالمسؤولية أمامه ﷻ ، ومن ثم امتثال لأوامره واجتناب لنواهيه.

سأل رسول الله ﷺ عن البر والإثم، فقال: " البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس ".(١٣٦)

وإن الله تعالى أراد لهذا الكون العمار، وجعل الإنسان خليفته في أرضه، وجعل التعامل بين البشر في شخصياتهم قائماً على قواعد متينة من حسن الخلق، ولذلك كان الرسول ﷺ يقول:"إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً".(١٣٧)

فمتى شعر الإنسان بالمسؤولية أمام الله، جاءت تصرفاته في حضور ضميره الواعي، وبالنتيجة في قالبها الأخلاقي، إذ الفرد يتصرف التصرف السليم من دون الحاجة إلى مراقبة الآخرين له، ولكن من وحي ضميره الأخلاقي وخوفاً من الرقيب الأعلى.

قال رسول الله ﷺ: " ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق".(١٣٨)

وقد سُئل رسول الله ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس الجنة، فقال: " تقوى الله وحسن الخلق ".(١٣٩)

وقال ﷺ :" أتدرون من المفلس ؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال : إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطي هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم، فطرحت عليه ثم طرح في النار".(١٤٠)

٤- التوبة والندم على الفعل اللاأخلاقي:

تتجلى عظمة الإسلام في أن الفرد إذا ما ارتكب خطأ ثم استغفر الله وإليه أناب، لم يجد أبواب المغفرة قد أوصدت أمامه، بل يجد مغفرة الغفار ورحمته قد وسعت كل شيء، قال رسول الله ﷺ: " من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه ".(١٤١)

ثم إن التوبة توقظ الوجدان من سباته وتجعله يشمئز من الخطيئة، وهذا وذاك يقوي عزيمة الإنسان في محاربة الفساد ومحاربة أهوائه، وهذا يزيل من الوجدان ما ران عليه فيعيد إليه صفاءه وحساسيته، وهذا ما أراده الرسول ﷺ في حديثه الشريف: " إن المؤمن إذا أذنب نكت نكتة سوداء في قلبه فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه ".(١٤٢)

المبحث الثالث: الجانب الاجتماعي:

لقد حرصت السُّنة النبوية على توثيق الروابط والعلاقات الاجتماعية بين الفرد والمحيطين به، بما يحقق للفرد والجماعة الألفة والانسجام والتكيف والاستقرار من جهة، وتبادل المصلحة من جهة ثانية، ففي ذلك يقول الرسول ﷺ: " المؤمن يألف ويؤلف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف، وخير الناس أنفعهم للناس ".(١٤٣)

بل ويشبه ﷺ الكيان الاجتماعي بالجسد الواحد، الذي يتأثر بشكوى أحد أعضائه، فيقول: " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى من عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ".(١٤٤)

وحتى تتحقق سلامة الكيان الاجتماعي، حددت السُّنة النبوية ما على الفرد والجماعة من حقوق وواجبات، إذ كل حق – في الإسلام – يقابله واجب، فوضحت حقوق الوالدين، وحقوق الأبناء، وحقوق الأرحام، وحقوق الجوار، وحقوق المسلم في المجتمع عموماً.

وفيما يأتي إيجاز لدور السُّنة النبوية في تنمية الجانب الاجتماعي في شخصية المسلم، ومن ثم البناء الاجتماعي في المجتمع عن طريق أفراده:

١- حقوق الوالدين والأبناء:

فالعلاقة في الأسرة لا تقوم على أساس المصلحة المادية ومنطق الربح والخسارة، إنما تقوم على البذل والعطاء من جانب الآباء، وعلى الطاعة والبر والإحسان من جانب الأبناء، فيقرن الإحسان للأبوين بعبادة الله، وشكرهما بشكره، اعترافاً بفضلهما، ورعاية للمستوى الخلقي الرفيع للأسرة، وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۝ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾.(١٤٥)

كما يوجب الإسلام على الآباء حسن اختيار أسماء أبنائهم وتأديبهم وتعليمهم والعدل بينهم والرفق بهم وحمايتهم من كل شر وسوء، إلى غير ذلك من واجبات وتوجيهات، تنمي العلاقة الاجتماعية في كيان الأسرة وتقويها، وفي ذلك يقول المولى ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾.(١٤٦)

بل لنأخذ الوقاية بمفهومها الشامل، وقاية من كل ضرر، حتى تظل الأسرة في أمن وسلام، كما حثنا الرسول ﷺ على الرفق بالأولاد، في حديثه مع الأقرع بن حابس، عندما رأى النبي ﷺ وهو يقبل حفيده الحسن، فقال: إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحداً منهم، فقال له عليه الصلاة والسلام: "إن من لا يَرحم لا يُرحم".(١٤٧)

٢- حقوق الأرحام:

توثيقاً للعلاقة الاجتماعية، ليس فقط في محيط الأسرة، بل ومع الأقارب والأرحام، أكد الإسلام على صلة الرحم وحذر من قطعه، فقال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾.(١٤٨)

وقالَ ﷺ حاثاً على صلة الرحم: " من سره أن ينسأ له في أثره، ويوسع عليه في رزقه، فليصل رحمه ".(١٤٩)

كما ربط بين الإيمان بالله تعالى وصلة الرحم في قوله: " أحب الأعمال إلى الله، الإيمان بالله، ثم صلة الرحم ".(١٥٠) كل ذلك التأكيد على صلة الرحم حرصاً على طيب العلاقات الاجتماعية بين الأقارب والأرحام وتنميتها.

٣- حقوق الجوار:

لم تغفل السُّنة النبوية ما للجار من حقوق على جاره وما عليه من واجبات في نفس الوقت، ضماناً لسلامة العلاقات الاجتماعية فيما بينهم، فذلك قوله ﷺ : " ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه ".(١٥١)

كما بين ﷺ أن من حسن إيمان المرء إكرام الجار والإحسان إليه وعدم إيذائه فقال: " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ".(١٥٢)

وقال ﷺ : " والله لا يؤمن – ثلاثاً – قيل: من يا رسول الله ؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه ".(١٥٣)

إلى غير ذلك من نصائح وتوجيهات إسلامية بكف الأذى عن الجار، بل والإحسان إليه والرفق به، وحب الخير له، والحرص على ماله وسمعته وعدم إيذائه فيها.

٤- حقوق المسلم على المسلم في المجتمع عموماً:

تأكيداً على عدم استغناء الفرد عن بقية أفراد مجتمعه، وتوثيقاً للعلاقة الطيبة معهم، قدمت السُّنة النبوية جملة من النصائح والتوجيهات، تبين حقوق المسلم على المسلم وواجباته في الوقت ذاته، كأن تسلم عليه إذا لقيته، وتجبه إذا دعاك، وتنصح له إذا استنصحك، وتحفظه بظهر الغيب إذا غاب عنك، وتعوده إذا مرض، وتحب له ما تحب لنفسك، وتكره له ما تكره لنفسك، والإسلام مليء بفضائل التعامل مع الناس، كالتعاون والتواضع وعدم التكبر عليهم، والبعد عن النميمة بينهم، وعدم هجرانهم فوق ثلاث، والعفو والصفح عنهم، والإحسان إليهم قدر المستطاع، واحترام الكبار والرحمة بالصغار، والبشاشة عند اللقاء، والوفاء بالوعد معهم، إلى غير ذلك من فضائل تزرع المحبة بين أفراد المجتمع وتوثق عرى التماسك الاجتماعي فيما بينهم.(١٥٤)

جاء في الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ أنه قال: " حق المسلم على المسلم ست: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه ".(١٥٥)

ومما يؤكد أهمية حقوق المسلم على المسلم في المجتمع عموماً، نجد أن السُّنة النبوية أكدت على مبدأ التعاون وأهميته وضرورته في رفع الشخصية الإنسانية، وبناء

المجتمع السليم، فالتعاون من ضروريات الحياة التي لا يستغني الناس عنها؛ لأن الإنسان محتاج إلى غيره ولا يقدر أن يقوم بجميع أعماله بنفسه من دون معاونة الآخرين فالتعاون أساس استقرار الحياة، وقوة المجتمع، وبه تزدهر الحياة، وتتنوع سبل الإنتاج، وتعمر البلاد.

ويعلمنا رسول الله ﷺ أصول التحابب والتعاون والتآخي في دين الإسلام، فقال ﷺ : " أحب الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله ﷻ سرور يدخله المسلم على المسلم، و يكشف عنه كربه، أو يقضي عنه ديناً، ولأن أمشي مع أخي في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد – مسجد المدينة – شهراً ".(١٥٦)

وقال الرسول ﷺ : " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ".(١٥٧)

وقال ﷺ: " المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة ".(١٥٨)

المبحث الرابع: الجانب الإرادي:

تحرص السُّنة النبوية على بناء شخصية إسلامية ذات إرادة قوية وعزيمة صلبة، فلولا أمر الله وإرادة المصطفى ﷺ القوية لما قامت للدين الإسلامي قائمة، نتيجة لما واجهه ومنذ بداية الدعوة من عناد ورفض لهذه الدعوة الجديدة، وإيذاء وحرب من قبل الكفار والمشركين، ولولا الإرادة القوية والعزيمة الصادقة لصحابته ولأوائل المسلمين، لما انتشر الإسلام، ولما تمت الفتوحات الإسلامية وامتدت شرقاً وغرباً.(١٥٩)

ويأتي حرص السُّنة النبوية على بناء الإرادة القوية لدى المسلم، ليتمكن من مواجهة الشدائد والمواقف الصعاب، وليتحمل مسؤولياته ويقوم بواجباته، بل وليحفظ حقوقه وينالها دون إفراط أو تفريط.

وترى السُّنة النبوية الجانب الإرادي من شخصية المسلم بوسائل عدة، يمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

١- تنمية الإرادة بتنمية العقيدة:

إذ كلما قويت عقيدة المسلم، أسند كل شيء إليه سبحانه وتعالى، فيستمد قوته من قوة الله، ويستمد ثقته في نفسه من ثقته في الله وتأييده ونصره، ويستمد أمله في المستقبل من أمله بتوفيق الله، ويتأكد لديه بأن الأرزاق بيد الله، والآجال بيده – سبحانه – ، والتوفيق والنصر من عنده تعالى، بل كل شيء عنه وراجع إليه، وما على الإنسان إلا الأخذ بالأسباب، وكلما قوى اعتقاد المسلم في الله، وتوكل عليه حق المتوكل، قويت عزيمته وإرادته.(١٦٠)

عن أبي ذر الغفاري ﷺ عن النبي ﷺ فيما يرويه عن الله تبارك وتعالى أنه قال: " يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا، يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدونى أهدكم، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسونى أكسكم، يا عبادي إنكم تخطئون

بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه ".(١٦١)

وقد تبين – في مبحث سابق – مدى اهتمام السُّنة النبوية بالجانب الاعتقادي في شخصية المسلم ومدى حرصها على تنميته، مما يوضح بالنتيجة مدى حرصها على تنمية الإرادة لدى المسلم.

٢- صقل الإرادة بالعبادات الخالصة لله تعالى وحده:

إذ عبودية الإنسان لله وحده تعني تحرره من جميع أنواع العبوديات والرق الأخرى، فلا عبودية للمادة أو للمال، ولا عبودية لقوة أو سلطان مهما كانت هذه القوة وهذا السلطان، ومن هنا ينال الإنسان كرامته وعزة نفسه، ويعلن – وبواقع إرادته القوية – رفضه للظلم والقهر والعدوان.

إن من أعظم معالم الشخصية الإسلامية إحساس المسلم بعزته؛ لأنه موصول بالقوي العزيز، ومن ثم لا يكون المسلم إلا عزيزاً، جاء في السُّنة النبوية عن عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) قال: " كنت خلف النبي ﷺ يوماً فقال: يا غلام إني أعلمك كلماتٍ احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيءٍ لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشي قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف ".(١٦٢)

فلا يذل مخلوق قط خوفاً على رزقه أو حرصاً على حياته، فالنفع والضر بيد الله وما الخلق إلا وسائل وأسباب لإيصال المقدور للعبد، المكتوب له أو عليه، فالمسلم بصره شاخص إلى الله وقلبه متعلق بالله وليس بغيره، فالأمور مفروغ منها سواء كانت هذه الأمور تتعلق برزقه أو أجله، أو بما يضره أو ينفعه، فلا داعي لتعلق القلب بالمخلوق لاستجلاب نفعه أو لدفع ضره، وإذا أخذ من الأسباب ما يراه محققاً لنفعه أو دافعاً لضره فهو يباشره بيده فقط، أما أمله في الوصول إلى ما يريد فهو متعلق بالله وحده القوي العزيز، وعزة المسلم إنما تكون له كنتيجة قطعية لخلوص عبوديته لله وحده، وتحقق هذه العبودية قولاً وعملاً والخضوع المطلق التام لمن هو عبد له – أي لله رب العالمين – وهذا الخضوع لا يكون إلا بالالتزام بمعاني الإسلام، وبطاعة الله تعالى ورسوله ﷺ بكل ما أمر به ونهى عنه، فإن فعل ذلك تحقق منه قوله ﷺ : "احفظ الله" فيتحقق له ما وعد به رسوله ﷺ من حفظ الله له "احفظ الله يحفظك".

وإن هذا الحديث يبين لنا بعض معالم الشخصية الإسلامية وهي عزة المسلم، فلا يذل إلا لله ولا يخاف إلا منه، لأن الخوف من الغير مبعثه أن هذا الغير قد يضره أو ينفعه، وقد يضره في رزقه وحياته، وقد ينفعه في توسعة رزقه والحفاظ على حياته، والمسلم يعلم يقيناً أن الخلق لو اجتمعوا لما أمكنهم أن يكونوا سبباً في ضره أو نفعه إلا بقدر ما كتبه الله له أو عليه، فلا داعي إذاً للخوف من العبد، ولا تعلق القلب به أو تعليق الأمل عليه، وإنما التعليق بالله رب العالمين، فإذا صار المسلم هكذا شعر بعزة الإسلام، وتميزت شخصيته بهذه العزة والتمرد على أضدادها، من ذل أو خنوع أو خوف أو تملق لأي مخلوق.(١٦٣)

٣- تنمية الإرادة بممارسة الحقوق وبأداء الواجبات:

فالإنسان ينال قيمته واحترامه متى ما مارس حقوقه المشروعة، من دون إفراط أو تفريط، كما ينال قيمته واحترامه بأداء واجباته تجاه الآخرين، من دون إهمال أو تقصير.

وقد بينت السُّنة النبوية للفرد حقوقه وواجباته، وألزمته بممارسة حقوقه وبأداء واجباته، تجاه خالقه وتجاه نفسه وأسرته وتجاه مجتمعه والإنسانية جميعاً، وجعله مسئولاً عن كل تصرفاته أمام الله ﷻ ، وقد اهتم رسول الله ﷺ في بناء شخصية من حوله، وهو أسلوب نبوي حكيم، أشارت إليه الأحاديث النبوية، قال رسول الله ﷺ: " كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته، الأمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته، وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ".(١٦٤)

وقال ﷺ: " إن الله سائل كل راع عما استرعاه، أحفظ أم ضيع، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته ".(١٦٥)

وقال ﷺ: " من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم ".(١٦٦)

وهكذا تكون للمسلم إرادته الحرة القوية، بحفاظه على حقه المشروع وممارسته، وبأداء حق الله وطاعته وعبادته، وباحترام حقوق الآخرين وأداء ما عليه من واجبات نحوهم.

المبحث الخامس: الجانب الجمالي:

إن تعاليم الإسلام كلها جاءت لتحقق للإنسانية شخصية يتكامل فيها جمال الظاهر والباطن، وجمال الشكل والمضمون، لأن الجمال في الإسلام مقصد الهي صادر من البديع الجميل خالق السموات والأرض، والإسلام لا يرضى أن يكون المسلم سطحياً أو شكلياً، وذلك راجع إلى طبيعة الإسلام التي تهتم بالعمق الإنساني ممثلاً في النية أو الضمير، ويؤكد هذا المعنى حديث الرسول ﷺ : " إن الله جميل يحب الجمال ".(١٦٧)

إن الجانب الجمالي يربي في الإنسان سمو الذوق الذي يتجسد في أنماط السلوك والعلاقات الاجتماعية كما يتجسد في الأشياء والموضوعات الحسية، وإلى جانب ذلك تفتح الأفق النفسي والعقلي والوجداني لدى الإنسان، وتشده إلى مبدع الخلائق، فالجمال والتربية الجمالية طريق إلى معرفة الله، ودليل على عظمته والارتباط العقلي والوجداني به، فالكون بكل ما فيه

من تناسق وروعة وجمال يشكل لوحة فنية أخّاذة، ومصدراً للإلهام الفني والجمالي وتربية الحس والذوق والمشاعر وتهذيبها.

والله ﷻ خلق الإنسان وجعل بينه وبين الكون وكل ما فيه ترابطاً بالإحساس والإدراك، فالإنسان من هذا الجانب ميّال إلى الجمال، الرائحة العطرة في الكون تجذب إدراكه الحسي، والرائحة الكريهة ينفر الإنسان منها، والأفعال الحسنة التي تصدر عن الإنسان تجذب أحاسيس ومشاعر كل إنسان يرى هذه الأفعال، والمناظر الطبيعية البديعة في الكون والتناسق في مكوناته يثير إحساس الإنسان بالجمال، والإسلام يحوي منهجاً متكاملاً يتضمن جوانب الجمال، ويربي الإنسان على هذا المنهج الجمالي، والقرآن الكريم والحديث الشريف يوجهان الإنسان ويربيانه على حب الخير وعلى الإحساس والتذوق الجمالي، ثم الإبداع – إن كانت ثمة قدرات طبيعية لدى الإنسان المبدع – وهكذا تشبع حاجات الإنسان كلها، فتتوازن القوى التي تبني شخصيته الإسلامية، فيتوجه الإنسان إلى قوى الإبداع في الكون وإلى الجمال الخلقي والجمال الاجتماعي وكمال الإسلام وتناسق مبادئه، فتسمو حياته وتهذب مشاعره، وتتحقق فيه المبادئ والشخصية المتزنة التي يريدها الإسلام.(١٦٨)

وتولي السُّنة النبوية عنايتها بالجانب الجمالي من شخصية المسلم، مهتمة في ذلك بحثه على النظافة واحترام النظام والعمل به، وبتوجيهه للإحساس بالجمال وبالنظام الكوني والتمتع به.

ويمكن تلخيص هذه العناية في النقاط الآتية:

١- الاهتمام بالنظافة:

فتهتم السُّنة النبوية بالنظافة اهتماماً بالغاً، إلى الحد الذي تجعلها جزءاً من الإيمان ، ومطلباً تقوم عليه العبادة، قال رسول الله ﷺ: " الطهور شطر الإيمان"،(١٦٩) وقال ﷺ: " لا يقبل الله صلاة بغير طهور".(١٧٠)

وقد عني النبي ﷺ بنظافة الإنسان، فحثه على الاغتسال، قال رسول الله ﷺ : "حق على كل مسلم في كل سبعة أيام: يوم يغسل فيه رأسه وجسده "،(١٧١) وقال ﷺ: " من كان له شعر فليكرمه ".(١٧٢)

وقال ﷺ: " تنظفوا فإن الإسلام نظيف ".(١٧٣)

وقوله ﷺ : " إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود".(١٧٤)

ولنتأمل إلى الدقة في النظافة، إذ يأمر النبي ﷺ من قام من نومه أن يغسل يده قبل أن يلمس أي إناء؛ لأنه ربما مست يده نجاسة أو شيئاً قذراً وهو نائم، قال ﷺ : " إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها، فإنه لا يدري أين باتت يده ".(١٧٥)

فالسُّنة النبوية أعطت النظافة والطهارة أهمية كبيرة، وجواً قل أن نجده في أي فكر أو منهج، سواء أكان ذلك بالنسبة لجسم الإنسان أم ثيابه، أم فراشه، أم مطعمه ومشربه، أم مسكنه، أم مسجده، أم بيئته، كل ذلك كي تتكون شخصية الإنسان على النظافة فيمارس أعماله براحه وطمأنينة، فالنظافة تريح الجسد وتريح العقل وبالنتيجة

تظهر القيمة العظيمة لمعنى النظافة، فهي سبيل إلى الصحة والقوة، والسُّنة تحرص على صحة الأبدان، وقوة الأجسام، فهي عدة الفرد، وذخيرة الجماعة.

٢- احترام النظام والعمل به:

إذ تحترم السُّنة النبوية النظام وتأمر بإتباعه، كما تأبى الفوضى وتعاقب عليها، فالصلاة تتم وفق نظام معين، والجماعية منها تقوم على انتظام الجماعة في صفوف وانضباطهم خلف الإمام، وللزكاة نظامها وحساباتها الدقيقة، وللصيام نظامه وضابطه في الإمساك والإفطار، وكذلك للحج نظامه وقواعده، كل ذلك وغيره ليربى المسلم على النظام والانضباط، والبعد عن الفوضى والعشوائية.

قال رسول الله ﷺ : " صلوا كما رأيتموني أصلي ".(١٧٦)

وقال ﷺ : " استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم ".(١٧٧)

وقال ﷺ : " أتموا الصف المقدم ثم الذي يليه فما كان من نقص فليكن في الصف الأخير".(١٧٨)

وقال ﷺ في الحج: " خذوا عني مناسككم".(١٧٩)

وقد وضعت السُّنة النبوية لكل من الفرد والجماعة والمجتمع نظاماً يسيرون عليه، فكما أن للفرد حقوقاً يحصل عليها، عليه واجبات يلتزم ويقوم بها، لنفسه وأسرته ولمجتمعه، وعليه أن يعطي كل ذي حق حقه منها، ولجماعة الأسرة نظامها الواضح في الإسلام، الذي يحكم العلاقة بين أطرافها المختلفة، بين الزوج والزوجة، وبين الآباء والأبناء، وبين الأبناء فيما بينهم، كما أن لجماعات الرفاق أو العمل أو التجارة أو الحربية أو غيرها، ضوابطها التي تحدد علاقة الفرد منها بغيره من الأفراد، وعلاقة الرؤساء بالمرؤوسين، والمرؤوسين بالرؤساء.

أما كيفية الالتزام بالنظام فتكون بأن يدرك الإنسان أن النظام سلوك ديني، ووعي حضاري، وواجب إنساني، وإن أكبر شواهده في واقعنا احترامنا لذواتنا، والتزاماتنا الصواب في القول والعمل والنية، والبعد عن الخطأ والأذى مهما كان صغيراً، والحذر من العشوائية، والعبث، والفوضى، والظلم، والاعتداء على حقوق الآخرين في أي شأن، ومهما كان ذلك يسيراً في تقديرنا؛ لأن ذلك السلوك لا يمكن أن يتفق وشخصية الإنسان المسلم الذي لا يمكن أن يعتدي على حقوق الآخرين، كما أن من أهم أساليب الالتزام بالنظام أن يكون الإنسان – في أي زمان أو مكان – قدوة حسنة، وأسوة طيبة لمن حوله في القول والعمل والمظهر، وأن يكون ملتزماً في واقعه بالسلوك الاجتماعي المقبول في المجتمع، وهو ما لا يمكن أن يتحقق إلا بالتحلي بالأخلاق الفاضلة، والتمسك بالقيم الخلقية والمبادئ والمثل العليا التي عليه أن يدعو إليها، وأن يبثها بين الآخرين في أثناء تعامله الحسن وسلوكه المنظم وتصرفاته المنضبطة التي تعد خير ما أعطي العبد المسلم.(١٨٠)

كما أن من الأساليب الفاعلة في الالتزام بالنظام أن يعمل المسلم على مساعدة الآخرين من حوله على اكتشاف أدوارهم الاجتماعية الحاضرة والمستقبلية التي يمكنهم عن طريقها المشاركة الجماعية في تنمية مظاهر الانضباط الذاتي للمجتمع، والطاعة

الواعية عند أفراد المجتمع، وهو ما يشهد له الحديث النبوي الشريف، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: " من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من اتبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً".(١٨١)

كما حددت السُّنة النبوية الضوابط التنظيمية والتشريعية التي تنظم حياة المجتمع من كافة جوانبه: السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها، والفرد لبنة يتحرك داخل أي من هذه الأطر والجوانب محكوماً بما يحكمها من أنظمة وقوانين، مع الأخذ بالنظر أن المجتمع يمكنه أن يتسع لأكثر من مجتمع فرعي، مكوناً أمة بأكملها، والتي بدورها يمكنها أن تتسع لتشمل المجتمع الدولي بأكمله.

الخاتمة

وهكذا فإن السُّنة النبوية تهدف إلى بناء الشخصية الإنسانية السوية في: الجسم والعقل والروح، من دون أن يطغى جانب على جانب، كما تهدف السُّنة النبوية إلى بناء الشخصية الإنسانية السوية أيضاً، في: السلوك والأخلاق، فما ينبغي لأحد أن يتكبر على غيره أو أن يتعالى عليه، لما له من مال أو جاه أو أهل أو تجارة، فالناس عباد الله تعالى، والتفاضل بينهم مرده التقوى وحسن الخلق، فالإيمان جمع بين علي بن أبي طالب الهاشمي، وأبي سفيان الأموي، وسلمان الفارسي، وبلال الحبشي، وجعل البخاري إماماً للحديث النبوي، والإسلام رفع مكانة زيد بن حارثة، ليكون زوجاً كفؤاً لزينب بنت جحش ابنة عمة النبي ﷺ، قال رسول الله ﷺ في خطبة الوداع: " يا أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى ".(١٨٢)

وتهدف السُّنة النبوية إلى رعاية الجسم والحرص على إمكانياته وقواه حرصاً بليغاً لكي يستطيع الإنسان أداء رسالته في الحياة عبادة ومعاملة، إنتاجاً وجهاداً، فضلاً عن تنمية الجانب العقلي للإنسان، وتكوين عقلية علمية، وتدريب العقل على حل المشكلات بأسلوب علمي وتنمية الميل نحو طلب العلم بنوعيه النظري والتطبيقي.

كما أن الاهتمام بالجانب العقلي يجعل الإنسان يحكم عقله في تصرفاته وسلوكه، ويتجنب كل سلوك يضر به أو بالمجتمع الذي يعيش فيه، ويقدم على كل فعل فيه خير له وخير للمجتمع الذي يعيش فيه.

والاهتمام بالجانب الروحي في الإنسان يجعل الإنسان في تفكير دائم وصلة مستمرة بالله وبالنتيجة فهو يرغب في تنفيذ أوامر الله واجتناب نواهيه في كل شيء.

والاهتمام بالجانب النفسي لدى الإنسان وتهذيب تلك النفس وتقويمها يجعل هذا الإنسان يقلع عن العادات الخلقية الرذيلة ويقبل على الفضائل والعادات الخلقية الحميدة، ولا يستجيب لنداء النفس الأمارة بالسوء وهذا بالطبع ينعكس على سلوك الإنسان في شخصيته السليمة.

وإن الهدف من بناء الشخصية الإنسانية في السُّنة النبوية ما يأتي:

١- بناء الإنسان المؤمن بربه، وبأنبياء الله ورسله وملائكته، وما أنزل عليهم من كتب سماوية، وباليوم الآخر، وبقضاء الله وقدره.

٢- بناء الشخصية المسلمة المتمسكة بتعاليم دينها، والمتخلقة بالأخلاق الفاضلة.

٣- بناء الإنسان الصحيح في جسمه، القوي اللائق في بدنه.

٤- بناء الشخصية المتزنة في دوافعها وعواطفها ونزعاتها، والمطمئنة بإيمانها بربها، والمستقرة نفسياً، والمتكيفة مع نفسها ومع غيرها.

٥- بناء الإنسان المزود بسلاح العلم والمعرفة، والممتلك لوسائلها الأساسية، والواسع في ثقافته، والواعي بمشكلات مجتمعه وأمته وعصره.

٦- تكوين الإنسان المهذب في ذوقه الفني، والقادر على تذوق الجمال وتقديره وإنتاجه.

٧- تكوين الإنسان القادر على الاستعمال الحكيم لأوقات فراغه، وذلك عن طريق تنمية مواهبه وميوله وهواياته، وإتاحة الفرص العملية له لشغل أوقات فراغه بالنافع من الأعمال.

٨- تكوين الإنسان المتسم بكفايته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المدرك لحقوقه وواجباته.

٩- تكوين الإنسان الذي يقدِّر أهمية الأسرة ويتحمل مسؤولياتها وواجباتها، ويضحي في سبيل تدعيمها وتماسكها وتحقيق سعادتها.

١٠- تزويد الإنسان بالفكر الديني السليم الذي يتدرج سعة وعمقاً تبعاً لمراحل النمو فيشمل هذا الفكر القيم والمبادئ والمثل العليا التي يقوم عليها النظام الإسلامي والحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والشخصية والدولية والعلاقة الوطيدة بين الدنيا والدين.

١١- ترسيخ الضمير أو السلطة الذاتية الموجودة داخل النفس، بحيث يكون هذا الضمير رقيباً أميناً على أعمال الإنسان يوجهها ويرضى عنها إذا استقامت.

١٢- تمكين الإنسان أن يقوم بدوره في هذا الكون ويحقق التوازن بين الحياتين الدنيا والآخرة، إذ يعبد الله وبجانب ذلك يشيّد ويبني ويقيم حضارة ويستثمر كل ما يستطيع من مصادر الطبيعة من حوله.

١٣- تثقيف الإنسان بمعنى تربية معارفه ومهاراته واتجاهاته نحو نفسه والآخرين.

الهوامش:

(١) سورة المؤمنون، الآية: ١٢

(٢) رواه ابن ماجه، ج:١ ، ص:٦٣٣

(٣) أصول التربية الإسلامية، سعيد إسماعيل القاضي. ص:٢٢-٢٣

(٤) رواه البخاري، ج:٦ ،ص:٢٥٣٢ ؛ ومسلم، ج:٣ ، ص:١٣٠٩

(٥) سورة لقمان، من الآية: ١٤

(٦) سورة البقرة، من الآية: ٢٣٣

(٧) رواه مسلم، ج:٢ ،ص:١٠٦٦ ؛ والإمام مالك في (الموطأ)، ج: ٢ ،ص:٦٠٧

(٨) شرح النووي على صحيح مسلم، يحيى بن شرف أبو زكريا النووي. ج: ١٠ ،ص:١٦

(٩) رواه الترمذي، ج: ٤ ، ص:٥٩٠ ؛ وابن ماجه، ج:٢ ، ص:١١١١

(١٠) إحياء علوم الدين، محمد بن محمد أبو حامد الغزالي. ج:٨ ، ص:١٥١٣

(١١) رواه الترمذي، ج:٤ ،ص:٣٨٣

(١٢) رواه الطبراني في " المعجم الأوسط" ج:٤ ،ص: ٩٧

(١٣) أصول التربية الإسلامية، سعيد إسماعيل القاضي. ص:٢٦

(١٤) رواه المناوي في " فيض القدير" ، ج: ٣، ص: ٢٧٠

(١٥) أصول التربية الإسلامية، سعيد إسماعيل القاضي. ص: ٢٦ – ٢٧

(١٦) رواه مسلم، ج: ٤، ص: ٢٠٥٢ ؛ والنسائي، ج: ٦، ص: ١٥٩

(١٧) رواه مسلم، ج: ٣، ص: ١٥٢٢ ؛ وأبو داود، ج: ٣، ص: ١٣

(١٨) جوانب التربية الإسلامية الأساسية، مقداد يالجن. ص: ٤٥

(١٩) فلسفة التربية مؤتلف علمي نقدي، عبد الفتاح إبراهيم تركي. ص: ١٥٣

(٢٠) أصول التربية الإسلامية، سعيد إسماعيل القاضي. ص:٢٧

(٢١) رواه ابن ماجه، ج:١ ، ص:٦٣٣

(٢٢) أصول التربية الإسلامية، سعيد إسماعيل القاضي. ص:٢٧ بتصرف

(٢٣) المصدر السابق، ص:٢٨

(٢٤) رواه الترمذي، ج:٣ ،ص:٩٤ ؛ والنسائي، ج:٤ ،ص:١٩٠

(٢٥) رواه ابن ماجه، ج:١ ،ص:٥٣٣

(٢٦) رواه مسلم، ج:٣ ،ص:١٣٢٤

(٢٧) أصول التربية الإسلامية، سعيد إسماعيل القاضي. ص:٢٨

(٢٨) سورة العلق، الآيات: ١ – ٥

(٢٩) سورة الطارق، الآية: ٥

(٣٠) سورة الرعد، من الآية: ٤

(٣١) سورة النحل، من الآية: ١٢

(٣٢) سورة النمل، من الآية: ٨٨

(٣٣) أصول التربية الإسلامية، سعيد إسماعيل القاضي. ص:٢٩

(٣٤) رواه البيهقي في " شعب الإيمان"، ج: ٤، ص: ١٥٥

(٣٥) رواه المناوي في " فيض القدير"، ج: ٥، ص: ٤٢٥

(٣٦) رواه مسلم، ج: ٣ ، ص:١٥٨٨ ؛ وابن ماجه، ج:٢ ، ص:١١٢٤

(٣٧) سورة المائدة، الآية: ٩٠

(٣٨) أصول التربية الإسلامية، سعيد إسماعيل القاضي. ص:٣٠ بتصرف

(٣٩) المصدر السابق، ص:٣٠

(٤٠) رواه الترمذي، ج: ٤، ص: ٣٨٣ ؛ والنسائي، ج: ٤، ص: ٣٧٠

(٤١) رواه البيهقي في " شعب الإيمان"، ج: ٤، ص: ١٩٩

(٤٢) السُّنة مصدراً للمعرفة والحضارة، يوسف القرضاوي. ص: ١٤٩

(٤٣) جوانب التربية الإسلامية الأساسية، مقداد يالجن. ص: ٤٥

(٤٤) روح الصلاة في الإسلام، عفيف عبد الفتاح طبارة. ص:١٧

(٤٥) أصول التربية الإسلامية، سعيد إسماعيل القاضي. ص:٣٣ – ٣٤

(٤٦) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي. ص: ٥٢ بتصرف

(٤٧) رواه البخاري، ج: ٥، ص: ٢٣٨٤؛ ومسلم، ج:١، ص: ٥٨

(٤٨) في ضوابط السلوك والمنجيات، هاشم محمد. ص: ١١٧

(٤٩) رواه الترمذي، ج:٤ ،ص:٦٦٧ ؛ وأحمد، ج:١ ،ص:٢٩٣

(٥٠) أصول التربية الإسلامية، سعيد إسماعيل القاضي. ص:٣٤

(٥١) المصدر السابق، ص:٣٤

(٥٢) الأركان الأربعة (الصلاة – الزكاة – الصوم – الحج) في ضوء الكتاب والسُّنة، أبو الحسن علي الحسن الندوي. ص: ١٨٣

(٥٣) سورة القصص، من الآية:٧٧

(٥٤) رواه المناوي في (فيض القدير)، ج: ٢ ،ص:١٢

(٥٥) عبقرية عمر، عباس محمود العقاد. ص:٨٦

(٥٦) أصول التربية الإسلامية، سعيد إسماعيل القاضي. ص:٤١

(٥٧) رواه البخاري، ج:٥، ص:١٩٤٩ ؛ وأحمد، ج:٣ ،ص:٢٤١

(٥٨) الأصول الفكرية للثقافة الإسلامية، محمود الخالدي. ص:٥٤٧ بتصرف

(٥٩) أصول التربية الإسلامية، سعيد إسماعيل القاضي. ص:٤٢

(٦٠) سورة قريش، الآيتان: ٣ – ٤

(٦١) رواه الترمذي، ج: ٤، ص: ٥٧٤ ؛ وابن ماجه، ج: ٢، ص: ١٣٨٧

(٦٢) سورة الحجرات، من الآية:١٢

(٦٣) رواه البخاري، ج:١ ، ص: ١٤ ؛ ومسلم، ج:١، ص: ٦٧

(٦٤) رواه المنذري في " الترغيب والترهيب "، ج: ٣، ص: ٢٧٦

(٦٥) رواه البخاري، ج: ٥، ص: ٢٢٥٣ ؛ ومسلم، ج: ٤، ص: ١٩٨٥

(٦٦) رواه مسلم، ج: ٤، ص: ١٩٩٩

(٦٧) مفاهيم أساسية في التربية الإسلامية والاجتماعية، إبراهيم ياسين الخطيب، وأحمد محمد الزيادي. ص: ٦٨-٦٩

(٦٨) رواه ابن حبان، ج: ٢، ص: ٤٩٣

(٦٩) أصول التربية الإسلامية، سعيد إسماعيل القاضي. ص:٤٣

(٧٠) سورة الفتح، من الآية:٢٩

(٧١) إحياء علوم الدين، محمد بن محمد أبو حامد الغزالي. ج:٩ ،ص:١٦٤١

(٧٢) رواه البخاري، ج: ٥، ص: ٢٢٦٧ ؛ مسلم، ج: ٤، ص: ٢٠١٤

(٧٣) رواه الترمذي، ج: ٤، ص: ٥٧٤ ؛ وابن ماجه، ج: ٢، ص: ١٣٨٧

(٧٤) رواه مسلم، ج: ٤، ص: ٢٠٠٣ ؛ وأبو داود، ج: ٤، ص: ٢٥٤

(٧٥) رواه مسلم، ج:٤، ص: ٢٠٠٤

(٧٦) رواه البخاري، ج:٢ ، ص: ٧٣٠

(٧٧) رواه أحمد، ج:١، ص: ٤١٥

(٧٨) رواه مسلم، ج: ٤ ،ص:١٩٩٤

(٧٩) رواه البخاري، ج:٢ ،ص: ٨٦٤ ؛ ومسلم، ج:٤ ،ص:١٩٩٦

(٨٠) إحياء علوم الدين، محمد بن محمد أبو حامد الغزالي. ج:٢ ، ص: ٢٤٦

(٨١) سورة النور، من الآية:٣٠

(٨٢) سورة المؤمنون، الآية:٥

(٨٣) رواه البيهقي، ج:٦ ،ص:٢٨٨ ؛ وأحمد، ج:٥ ،ص:٣٢٣

(٨٤) رواه البخاري، ج:٥ ،ص:٢٣٧٦

(٨٥) سورة النور، الآيتان:٥٨ – ٥٩

(٨٦) رواه البيهقي، ج:٧ ،ص:٩٧ ؛ ومالك في "الموطأ"، ج:٢ ،ص:٩٦٣

(٨٧) رواه مسلم، ج:٣ ،ص:١٦٩٤

(٨٨) سورة النور، الآية:٣١

(٨٩) رواه أبو داود، ج:١ ،ص:١٣٣

(٩٠) مسئولية التربية الجنسية من وجهة نظر الإسلام، عبد الله علوان. ص:٥٤ بتصرف

(٩١) رواه البخاري، ج:١ ،ص:٦٠ ؛ ومسلم، ج١ ،ص:٢٦١

(٩٢) أصول التربية الإسلامية، سعيد إسماعيل القاضي. ص:٥٠

(٩٣) شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسُّنة، محمد علي الهاشمي. ص: ٦٩

(٩٤) منهج السُّنة النبوية في تربية الإنسان، بدير محمد بدير. ص: ١١٩

(٩٥) العلاقة الزوجية والصحة النفسية في الإسلام وعلم النفس، كمال إبراهيم مرسي. ص: ٣٨

(٩٦) رواه البخاري، ج: ٥، ص:١٩٥٠ ؛ ومسلم، ج: ٢، ص: ١٠١٨

(٩٧) القيم التربوية للفكر الإسلامي في منهج السُّنة النبوية، محمد صفاء جاسم. ص:٦٣٢

(٩٨) رواه المناوي في " فيض القدير"، ج: ٣، ص: ٣٧٦

(٩٩) رواه ابن ماجه، ج: ١، ص: ٥٩٨

(١٠٠) رواه مسلم، ج: ٢،ص: ٦٩٧ ؛ والبيهقي، ج: ٤، ص: ١٨٨

(١٠١) رواه ابن ماجه ، ج: ١، ص: ٥٩٢

(١٠٢) رواه أبو داود، ج:٢، ص: ٢٢٠ ؛ والبيهقي، ج: ٧، ص: ٨١

(١٠٣) الحديث النبوي وعلم النفس، محمد عثمان نجاتي. ص: ١٨

(١٠٤) رواه المنذري في " الترغيب والترهيب"، ج:٣، ص: ٢٩

(١٠٥) أثر التخطيط النبوي في بناء المجتمع المدني، محمد صالح جواد السامرائي. ص: ٢٤٨-٢٤٩ بتصرف

(١٠٦) رواه ابن ماجه ، ج:٢ ،ص:١٣٣٢ ؛ والبيهقي في " شعب الإيمان" ، ج:٣ ،ص:١٩٧

(١٠٧) مسئولية التربية الجنسية من وجهة نظر الإسلام، عبد الله علوان. ص:١٤٨ ؛ والعقم عند الرجال والنساء، أسبابه وعلاجه، سبيرو فاخوري. ص: ٥٥ بتصرف

(١٠٨) رواه الترمذي، ج:٤ ،ص:٣٨٣

(١٠٩) رواه الطبراني في " المعجم الأوسط" ج:٤ ،ص: ٩٧

(١١٠) منهج القرآن في التربية، محمد شديد. ص: ٦٧

(١١١) مستقبل الإسلام، محمد عبد القادر العمادي. ص:٤٦

(١١٢) محاضرات ودراسات في أصول التربية الإسلامية، محمد علي عزب. ص:٥٧

(١١٣) سورة الإخلاص، الآيات: ١ - ٤

(١١٤) الحضارة الإسلامية أسسها ومبادئها، أبو الأعلى المودودي. ص:١٣٥

(١١٥) رواه أبو داود، ج: ٤، ص: ٢٢٠ ؛ والترمذي، ج: ٣، ص: ٤٦٦

(١١٦) منهج الإسلام في تربية عقيدة الناشئ، محمد خير فاطمة.ص:٧٠-٧١

(١١٧) التربية على منهج أهل السُّنة والجماعة، أحمد فريد.ص:٩٠-٩١

(١١٨) أصول التربية الإسلامية، سعيد إسماعيل القاضي. ص:٣٢

(١١٩) رواه المناوي في " فيض القدير"، ج: ٥، ص: ٣٥٦

(١٢٠) رواه ابن ماجه، ج: ١، ص: ٢٥ ؛ والبيهقي في "شعب الإيمان"، ج: ١، ص: ٤٨

(١٢١) سورة الطارق، الآية:٥

(١٢٢) أصول التربية الإسلامية، سعيد إسماعيل القاضي. ص:٣٢ - ٣٣

(١٢٣) رواه البخاري، ج: ١، ص: ٤٦٥ ؛ ومسلم، ج: ٤، ص: ٢٠٤٧

(١٢٤) النظم الإسلامية، منير حميد البياتي. ص: ٨٧ بتصرف

(١٢٥) سورة القلم، الآية:٤

(١٢٦) رواه البيهقي، ج: ١٠، ص: ١٩١

(١٢٧) رواه المناوي في " فيض القدير" ، ج:١، ص: ٢٢٥

(١٢٨) القيم والأعراف الأخلاقية في الحضارة العربية الإسلامية، محمد فيصل شيخاني. ص:٣٣

(١٢٩) أصول التربية الإسلامية، سعيد إسماعيل القاضي. ص:٣٦

(١٣٠) رواه أحمد، ج:٢ ، ص: ١٧٧ ؛ والبيهقي في " شعب الإيمان " ، ج:٤ ، ص: ٣٢١

(١٣١) رواه البخاري، ج:٥ ، ص: ٢٢٦١ ؛ ومسلم، ج:٤ ، ص: ٢٠١٢
(١٣٢) رواه البخاري، ج: ٥، ص: ٢٢٦٢ ؛ ومسلم، ج:١، ص: ٧٨
(١٣٣) رواه أبو داود، ج:٤ ،ص:٢٥٩ ؛ والترمذي، ج:٤ ،ص:٥٨٩
(١٣٤) التربية الإسلامية وفلاسفتها، محمد عطية الأبراشي. ص:٢٢٥
(١٣٥) إحياء علوم الدين، محمد بن محمد أبو حامد الغزالي. ج:٨ ص:١٤٦٨
(١٣٦) رواه مسلم، ج:٤ ، ص: ١٩٨٠ ؛ وأحمد، ج:٤ ، ص: ١٨٣
(١٣٧) رواه البخاري، ج: ٣، ص: ١٣٠٥
(١٣٨) رواه أبو داود، ج:٤ ، ص :٢٥٣ ؛ والترمذي، ج:٤ ، ص: ٣٦٣
(١٣٩) رواه الترمذي، ج:٤ ، ص: ٣٦٣ ؛ وأحمد، ج: ٢ ، ص: ٤٤٢
(١٤٠) رواه مسلم، ج:٤ ، ص: ١٩٩٧ ؛ والترمذي، ج:٤ ، ص: ٦١٣
(١٤١) رواه النسائي، ج:٦ ، ص: ٣٤٤ ؛ وأحمد، ج:٢ ، ص: ٣٩٥
(١٤٢) رواه الترمذي، ج:٥، ص٤٣٤ ؛ وابن ماجه، ج:٢ ، ص: ١٤١٨
(١٤٣) رواه الطبراني في " المعجم الأوسط "، ج: ٦ ،ص:٥٨
(١٤٤) رواه مسلم، ج: ٤، ص: ١٩٩٩
(١٤٥) سورة الإسراء، الآيتان:٢٣ – ٢٤
(١٤٦) سورة التحريم، من الآية:٦
(١٤٧) رواه البخاري، ج:٥، ص: ٢٢٣٥ ؛ ومسلم، ج: ٤، ص: ١٨٠٨
(١٤٨) سورة محمد، الآية:٢٢
(١٤٩) رواه البخاري، ج: ٢، ص:٧٢٩ ؛ ومسلم، ج:٤، ص:١٩٨٢
(١٥٠) رواه المنذري في " الترغيب والترهيب "، ج:٣، ص: ٢٢٧
(١٥١) رواه البخاري، ج: ٥، ص: ٢٢٣٩ ؛ وأبو داود، ج:٤، ص: ٣٣٨
(١٥٢) رواه البخاري، ج: ٥، ص: ٢٢٤٠ ؛ ومسلم ، ج:١، ص: ٦٨
(١٥٣) رواه البخاري، ج:٥، ص:٢٢٤
(١٥٤) أصول التربية الإسلامية، سعيد إسماعيل القاضي. ص:٤١
(١٥٥) رواه مسلم، ج:٤، ص:١٧٠٥ ؛ وأحمد، ج:٢، ص:٤١٢
(١٥٦) رواه الطبراني في "المعجم الكبير"، ج: ١٢، ص: ٤٥٣
(١٥٧) رواه البخاري، ج:١، ص: ١٨٢ ؛ ومسلم، ج:٤، ص: ١٩٩٩
(١٥٨) رواه البخاري، ج: ٢، ص: ٨٦٢ ؛ ومسلم، ج: ٤، ص١٩٨٦
(١٥٩) أصول التربية الإسلامية، سعيد إسماعيل القاضي. ص:٤٥
(١٦٠) المصدر السابق، ص:٤٦
(١٦١) رواه مسلم، ج: ٤ ،ص:١٩٩٤
(١٦٢) رواه الترمذي، ج:٤ ،ص:٦٦٧ ؛ وأحمد، ج:١ ،ص:٢٩٣
(١٦٣) تربية الأبناء والبنات في ضوء الكتاب والسُّنة، خالد عبد الرحمن العك. ص: ٥٣-٥٤
(١٦٤) رواه البخاري، ج: ١، ص: ٣٠٤

(١٦٥) رواه المنذري في " الترغيب والترهيب "، ج: ٣، ص: ٤٤

(١٦٦) رواه الطبراني في " المعجم الأوسط " ، ج: ٧، ص: ٢٧٠

(١٦٧) رواه مسلم، ج: ١، ص: ٩٣ ؛ وأحمد، ج: ١، ص: ٣٩٩

(١٦٨) فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، عبد الجواد سيد بكر. ص:٢٤٢ بتصرف

(١٦٩) رواه مسلم، ج:١ ،ص:٢٠٣

(١٧٠) رواه النسائي، ج:١ ،ص:٨٧ ؛ وابن ماجه، ج:١ ،ص:١٠٠

(١٧١) رواه البخاري، ج: ١، ص: ٣٠٥

(١٧٢) رواه أبو داود، ج: ٤، ص: ٧٦

(١٧٣) رواه المناوي في " فيض القدير" ، ج: ٣، ص: ٢٧٠

(١٧٤) رواه الترمذي، ج: ٥، ص: ١١١

(١٧٥) رواه مسلم، ج:١، ص: ٢٣٣ ؛ والنسائي، ج:١، ص: ٧

(١٧٦) رواه البخاري، ج:٢ ، ص:٢٢٦

(١٧٧) رواه مسلم، ج:١، ص:٣٢٤

(١٧٨) رواه أبو داود، ج:١ ،ص:١٨٠

(١٧٩) رواه البيهقي، ج:٥ ،ص:١٢٥

(١٨٠) القيم التربوية للفكر الإسلامي في منهج السُّنة النبوية، محمد صفاء جاسم. ص: ٦١٣ – ٦١٤

(١٨١) رواه مسلم، ج:٤، ص: ٢٠٦٠ ؛ وأبو داود، ج: ٤، ص: ٢٠١

(١٨٢) رواه أحمد، ج:٥ ،ص:٤١١ ؛ والبيهقي في " شعب الإيمان "، ج:٤ ،ص:٣٨٩

المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم**

١- أثر التخطيط النبوي في بناء المجتمع المدني، محمد صالح جواد السامرائي. ط/١، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م.

٢- إحياء علوم الدين، محمد بن محمد أبو حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ). دار الشعب، القاهرة – مصر، (د.ت).

٣- الأركان الأربعة (الصلاة – الزكاة – الصوم – الحج) في ضوء الكتاب والسُّنة، أبو الحسن علي الحسن الندوي. ط/٤، دار القلم، الكويت، ١٣٩٦هـ – ١٩٧٦م.

٤- أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي. ط/٣، دار الفكر، دمشق – سورية، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

٥- أصول التربية الإسلامية، سعيد إسماعيل القاضي. ط/١، عالم الكتب، القاهرة – مصر، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

٦- الأصول الفكرية للثقافة الإسلامية، محمود الخالدي. ط/١، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٧- تربية الأبناء والبنات في ضوء الكتاب والسُّنة، خالد عبد الرحمن العك. ط/٧، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م.

٨- التربية الإسلامية وفلاسفتها، محمد عطية الأبراشي. ط/٣ ، دار الفكر العربي، القاهرة – مصر، ١٩٧٦م.

٩- التربية على منهج أهل السُّنة والجماعة، أحمد فريد. ط/١، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

١٠- الترغيب والترهيب، عبد العظيم بن عبد القوي أبو محمد المنذري ت ٦٥٦هـ. تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٧هـ. [٤ أجزاء]

١١- الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري ت ٢٥٦هـ. تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط/٣، دار ابن كثير، بيروت – لبنان ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م. [٦ أجزاء]

١٢- الجامع الصحيح سنن الترمذي، الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة أبو عيسى ت ٢٧٩هـ. تحقيق: أحمد محمد شاكر، وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، (د.ت). [٥ أجزاء]

١٣- جوانب التربية الإسلامية الأساسية، مقداد يالجن. ط/١، مؤسسة دار الريحاني للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

١٤- الحديث النبوي وعلم النفس، محمد عثمان نجاتي. ط/٦، دار الشروق، القاهرة – مصر، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

١٥- الحضارة الإسلامية أسسها ومبادئها، أبو الأعلى المودودي. ط/٢ ، دار العربية، بيروت – لبنان،١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م.

١٦- روح الصلاة في الإسلام، عفيف عبد الفتاح طبارة. ط/١١ ، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ١٩٨٠م.

١٧- السُّنة مصدراً للمعرفة والحضارة، يوسف القرضاوي. ط/٤، دار الشروق، القاهرة – مصر، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

١٨- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله ابن ماجه ت ٢٧٥هـ. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت – لبنان، (د.ت). [جزءآن]

١٩- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود ت ٢٧٥هـ. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت – لبنان، (د.ت). [٤ أجزاء]

٢٠- سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ت ٤٥٨هـ. تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م. [١٠ أجزاء]

٢١- سنن النسائي (المجتبى)، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي ت ٣٠٣هـ. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط/٢، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب – سورية، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م. [٨ أجزاء]

٢٢- شخصية المسلم كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسُّنة، محمد علي الهاشمي. ط/١، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض – المملكة العربية السعودية، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.

٢٣- شرح النووي على صحيح مسلم، يحيى بن شرف أبو زكريا النووي(ت٦٧٦هـ). ط/٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٣٩٢هـ. [١٨ جزء]

٢٤- شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ت٤٥٨هـ. تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، ط/١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م. [٨ أجزاء]

٢٥- صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ت ٣٥٤هـ. تحقيق: شعيب الارنؤوط، ط/٢، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م. [١٨ جزء]

٢٦- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج مسلم ت ٢٦١هـ. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان (د.ت). [٥ أجزاء]

٢٧- عبقرية عمر، عباس محمود العقاد. مكتبة الرياض الحديثة، الرياض – المملكة العربية السعودية، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م.

٢٨- العقم عند الرجال والنساء، أسبابه وعلاجه، سبيرو فاخوري. ط/٢ ، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ١٩٨٠م.

٢٩- العلاقة الزوجية والصحة النفسية في الإسلام وعلم النفس، كمال إبراهيم مرسي. ط/٢، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

٣٠- فلسفة التربية الإسلامية في الحديث الشريف، عبد الجواد سيد بكر. (د.ط)، دار الفكر العربي، (د.م)، ١٩٨٣م.

٣١- فلسفة التربية مؤتلف علمي نقدي، عبد الفتاح إبراهيم تركي. ط/٢، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة – مصر، ٢٠٠٣م.

٣٢- في ضوابط السلوك والمنجيات، هاشم محمد. ط/٢، مكتبة دار البيان، (د.م)، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م.

٣٣- فيض القدير، عبد الرؤوف المناوي. ط/١، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٣٥٦هـ. [٦ أجزاء]

٣٤- القيم التربوية للفكر الإسلامي في منهج السُّنة النبوية، محمد صفاء جاسم. (أطروحة دكتوراه)، جامعة بغداد/ كلية التربية – ابن رشد، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.

٣٥- القيم والأعراف الأخلاقية في الحضارة العربية الإسلامية، محمد فيصل شيخاني. (د.ط)، مطبعة اليمامة، حمص – سورية، (د.ت).

٣٦- محاضرات ودراسات في أصول التربية الإسلامية، محمد علي عزب. ط/١، مكتبة الرشد، الرياض المملكة العربية السعودية، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

٣٧- مسئولية التربية الجنسية من وجهة نظر الإسلام، عبد الله علوان. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣٨- مستقبل الإسلام، محمد عبد القادر العمادي. ط/٣، دار الفكر الحديث للطباعة والنشر، القاهرة – مصر، ١٩٧٣م.

٣٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني ت ٢٤١هـ. مؤسسة قرطبة، مصر، (د.ت). [٦ أجزاء]

٤٠- المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ت٣٦٠هـ. تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، (د.ط)، دار الحرمين، القاهرة – مصر، ١٤١٥هـ. [١٠ أجزاء]

٤١- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني ت٣٦٠هـ. تحقيق: حمد بن عبد المجيد السلفي، ط/٢، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، العراق، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م. [٢٠ جزء]

٤٢- مفاهيم أساسية في التربية الإسلامية والاجتماعية، إبراهيم ياسين الخطيب، وأحمد محمد الزيادي. ط/١، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ٢٠٠١م.

٤٣- منهج الإسلام في تربية عقيدة الناشئ، محمد خير فاطمة. ط/١، دار الخير للطباعة والنشر، دمشق – سورية؛ بيروت – لبنان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٤٤- منهج السُّنة النبوية في تربية الإنسان، بدير محمد بدير. ط/٢، مكتبة الضياء، المملكة العربية السعودية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

٤٥- منهج القرآن في التربية، محمد شديد. مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ١٣٩٧ - ١٩٧٧م.

٤٦- موطأ مالك، مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي (ت١٧٩هـ). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط) ، دار إحياء التراث العربي، مصر، (د.ت). [جزآن]

٤٧- النظم الإسلامية، منير حميد البياتي. ط/١، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ٢٠٠٦م.